أسس التربية ووسائل التأديب
في السنة النبوية المطهرة

د . علي عبد الباسط مزيد

الحمد لله تعالى حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، ثم أما بعد.

إن تربية الأبناء عمل شاق، يحتاج إلى جهد كبير، ومتابعة مستمرة، وصبر وتحمل، واستعانة بالله تعالى ورجاء منه بالصلاح والفلاح؛ تمامًا كعمل القائم على الزراعة، حيث يعتني بها، ويتعهدها بالسقي والسماد، وينقيها من الحشائش الضارة والنباتات الغريبة، ليحسن زرعه، ويكمل ريعه (١).

وفي هذا البحث نعرض لمبحثين هما: أسس التربية الناجحة، ووسائل التأديب في السنة المطهرة.

المبحث الأول: أسس التربية الناجحة في السنة المطهرة.

لقد وَضَّحَت السنة النبوية العديد من الأسس التربوية الناجحة في تعليم الأبناء وتهذيبهم وتنشئتهم التنشئة الصالحة، ومن هذه الأسس ما يلي:

أولاً: إخلاص النية لله تعالى:

إن الإخلاص في الأقوال والأفعال من أهم أسس الإيمان بالله تعالى، قال تعالى: " وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ (٥) " [البينة / ٥].

---

(١) الريع: النماء والزيادة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقال تعالى: " فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً " [الكهف / ١١٠].

وقد روى أبو داود والنسائى من حديث أبى أمامة الباهلى مرفوعًا: "إن الله عز وجل لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصًا، وابتغى به وجهه "(١).

والحديث المتفق عليه: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى ..." (٢).

فتكون النية معقودة على أن يكون عمله الذى يقوم به إنما يرجو به أولاً – وقبل كل شىء – وجه الله تعالى، وأن يربى الصغير وفق تعاليم الشرع وآدابه، ليكون ذرية صالحة، تعمل لصالح دينها وأسرتها ومجتمعها، حينئذ يحظى بثواب عظيم، ويظفر بدرجة عالية فى جنات النعيم، فضلاً عن إعانته فى الدنيا، وإحلال البركة فى رزقه وعمره وآل بيته.

ثانيًا القدوة الحسنة:

إن لصلاح الآباء والمعلمين أثرًا كبيرًا على الأبناء، حيث يفيد فى العناية بأحوال الأبناء صغارًا وكبارًا، وإذا كان الموجه الأول هو الله تعالى، فإنه جعل الآباء من أهم الأسباب، وأقوى المؤثرات فى حياة الطفل، فهم قدوة لأبنائهم، وأبناؤهم مقلدون لهم ومحاكون لأفعالهم وسلوكهم وحتى أقوالهم

---

(١) السنن الكبرى للنسائى (١٨/٣، حديث ٤٣٣٣)، وعزاه الحافظ ابن حجر العسقلانى إلى أبى داود والنسائى، وقال: " بإسناد جيد " فتح البارى (٣٥/٦، فى شرح الحديث ٢٨١٠).

ولم أقف عليه فى الطبعة التى بين يدى من سنن أبى داود.

(٢) صحيح البخارى (الحديثان: ١، ٥٤) وصحيح مسلم (١٩٠٧) من حديث عمر بن الخطاب ﷺ.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وسائر تصرفاتهم، فمتى كان الأبوان أهل صلاح وفلاح وتقوى وسلوك حسن وقول سديد ومهذب، نشأ الأولاد مقتدين ومقلدين، وكان لذلك أثر حسن على مختلف مجالات حياتهم، وعلى أسرهم ومجتمعهم، والعكس بالعكس، وهذا ما أكده القرآن الكريم في قوله تعالى: " ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ " [آل عمران / ٣٤]، وقوله تعالى: " وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً " [الأنعام / ٥٨]، وأكد عليه أيضًا الحديث الصحيح: "كل مولود يولد على الفطرة، وأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه"(١).

فإذا التزم الوالدان بالطاعة والانقياد ومكارم الأخلاق، نشأ الأولاد على ذلك، وإذا كان أهل فساد وعصيان وجحود وكفر، نشأ الأولاد على ذلك، وإلى هذا يشير الشاعر في قوله:

وينشأ ناشيء الفتيان فينا على ما كان عوده أبوه(٢)

ويوجه الله تعالى الطفل إلى حسب الاقتداء بالوالدين، والالتزام بصنيعهما، والتمسك بخلقهما، والسير على طريقهما، فيكون هذا النوع من الأطفال قرة عين أبويه في الدنيا، ويلحقهم الله تعالى بالوالدين في الجنة التي

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) وما يقال عن الآباء، يقال أيضًا عن المعلمين في المدارس والمعاهد والجامعات، وصدق الشاعر العربي الأصيل:

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى كيما يصح به وأنت سقيم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يُقْبَلُ ما وعظت ويُقْتَدَى بالعلم منك وينفع التعليم

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

هى مطلب كل مخلوق، ولذلك قال أحد الصالحين: "يا بنى إنى لأستكثر من الصلاة لأجلك".

وتدعو الملائكة لأهل الإيمان والصلاح بأن يجمعهم الله تعالى فى الجنة مع آبائهم وأزواجهم وذرياتهم: " رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٨) ". [غافر / ٨]. كما أخبر القرآن بتحقيق هذه الدعوة المباركة، وذلك فى قوله تعالى: " وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ (٢١) " [الطور/٢١].

وقد روى الإمام البيهقى فى كتابه: "الاعتقاد"[1]: عن ابن عباس رضى الله عنهما، أنه لما نزل قوله تعالى: " وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى (٣٩) " [النجم / ٣٩] أنزل الله تعالى بعد هذا : " أَلحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ " [الطور/٢١] قال : يعنى بإيمان، فأدخل الله عز وجل الأبناء بصلاح الآباء الجنة.

وفى رواية: قال ابن عباس: الله عز وجل يرفع ذرية المؤمن معه فى درجته فى الجنة، وإن كانوا دونه فى العمل، ثم قرأ: " وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ " [الطور/٢١] يقول: وما نقصناهم.

وقد سجل القرآن الكريم أن صلاح الآباء ينفع الذرية والأولاد، قال تعالى: "فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن

---

(١) الاعتقاد (ص ٧٤-٧٥).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً (٧٧) ... وَأَمَّا الجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي المَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً (٨٢)" [الكهف٧٧/٨٢].

قال الفخر الرازى: "هذا يدل على أن صلاح الآباء يفيد العناية بأحوال الأبناء .. ولما ذكر رعاية مصالح اليتيمين لأجل صلاح أبيهما إضافة إلى الله تعالى، لأن المتكفل بمصالح الأبناء لرعاية حق الآباء ليس إلا الله سبحانه وتعالى "[1].

وقال ابن كثير – رحمه الله تعالى –: "وقوله: " وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً " فيه دليل على أن الرجل الصالح يحفظ فى ذريته وتشمل بركة عبادته لهم فى الدنيا والآخرة بشفاعته فيهم، ورفع درجتهم إلى أعلى درجة فى الجنة لتقر عينه بهم، كما جاء فى القرآن، ووردت به السنة. قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: حُفِظَا بصلاح أبيهما، ولم يذكر لهما صلاحًا، وتقدم أنه كان الأب السابع، فالله أعلم"[2].

وقد امتن بعض العرب على بنيه بكونه تخير لهم أمًّا صالحة، حيث قال لهم: أحسنت لكم صغاراً، وأحسنت لكم كبارًا، وأحسنت لكم قبل أن تولدوا؛ قالوا: عرفنا كيف أحسنت لنا صغارًا وكبارًا، ولكن كيف أحسنت لنا قبل أن نولد؟ قال: اخترت لكم أمًّا صالحة.

---

(١) تفسير الفخر الرازى (١٦٢/٢١).

(٢) تفسير ابن كثير (٩٩/٣).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ولأهمية عامل صلاح الوالدين، فإن الإسلام حث على اختيار الزوجة الصالحة، وعلى عدم رد الرجل الصالح، ما دام مقبولاً لمن يتقدم للزواج منها، وقادرًا على النفقة وأعباء الزواج، دون تعقيد ذلك الزواج عليه، كطلب ما لا يقدر عليه ولا يستطيعه.

ففي حديث أبي هريرة ﷺ المتفق عليه قال رسول الله ﷺ: "تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها؛ فاظفر بذات الدين تربت يداك"(١).

وروى الطبراني في المعجم الأوسط من حديث أنس ﷺ، عن النبي ﷺ قال: "من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله إلا ذلاً، ومن تزوجها لمالها لم يزده الله إلا فقرًا، ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله إلا دناءة، ومن تزوج امرأة لم يرد بها إلا أن يغض بصره، ويحصن فرجه، أو يصل رحمه، بارك الله له فيها، وبارك لها فيه"(٢).

وروى ابن ماجه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي ﷺ قال: "لا تزوجوا النساء لحسنهن، فعسى حسنهن أن يُرْدِيَهُنَّ، ولا

---

(١) صحيح البخاري (٥٠٩٠ في باب الأكفاء في الدين)، وصحيح مسلم (١٤٦٦، في باب استحباب نكاح ذات الدين). وهو في مسند أحمد (٤٢٨/٢) وغيره.
والمراد من قوله: "تربت يداك" دعاء لمن يتجه إلى ذات الدين بالظَّفَرِ، وأن يكثر ماله وخيره، ويبارك له في زواجه. فالمعنى أن يداه ظفرت بالخير العظيم.
(٢) المعجم الأوسط (رقم : ٢٣٤٢).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تزوجوهن لأموالهن، فعسى أموالهن أن يطغيهن، ولكن تزوجوهن على الدين، ولأمة خرماء سوداء ذات دين أفضل"[1].

وروى النسائى من حديث أبى هريرة ﷺ: قيل: يا رسول الله، أى النساء خير؟ قال: "التى تسره إن نظر، وتطيعه إن أمر، ولا تخالفه فى نفسها وماله بما يكره"[2].

وروى ابن ماجه: عن أبى أمامة عن النبى ﷺ أنه كان يقول: "ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرًا له من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها نصحته فى نفسها وماله"[3].

وعن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله ﷺ : "إياكم وخضراء الدمن" قالوا: وما خضراء الدمن؟ قال: "المرأة الحسناء فى المنبت السوء"[4] أى حذار أن يتجه الرجل للزواج من ذات الجمال المتأثرة بسوء خلق أهلها. فيعميه جمالها عن مساوئ أخلاقها.

فإن الجمال لا يدوم، وتبقى الأخلاق الفاضلة، والقيم النبيلة التى تغرسها الأسرة فى أبنائها.

---

(٣) سنن ابن ماجه (حديث رقم ١٨٥٩، كتاب النكاح، باب تزويج ذات الدين)، وفى إسناده: عبد الله ابن زياد بن أنعم الأفريقى، ضعيف، وله متابع صحيح رواه ابن حبان فى صحيحه، كما وضح ذلك الحافظ البوصيرى فى الزوائد.

(١) النسائى فى المجتبى ٦٨/٦، رقم ٣٢٣١)، وفى سننه الكبرى (٥٣٤٣)، والحاكم فى المستدرك (١٧٥/٢، رقم ٢٦٨٢) وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبى، وفى السنن الكبرى للبيهقى (٨٢/٧، رقم ١٣٢٥٥).

(٢) سنن ابن ماجه (١٨٥٧- فى النكاح، باب أفضل النساء).

(٣) مسند الشهاب (حديث رقم ٩٥٧).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ويؤكد الحديث السابق حديث عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ: "تخيروا لنطفكم، فإن العرق دساس"(١).

وبالنسبة للزوج، فالحديث المشهور لدى المتخصصين وغيرهم: " إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض، وفساد عريض "(٢).

فالزوجة العارفة بأمور دينها والمطيعة لزوجها والمهتمة بشئون بيتها والقائمة على حسن تربية أبنائها تكون سكناً لزوجها ومصدراً للمودة والرحمة، ومثلها يحرص زوجها على إسعادها، وكذا الزوج الخائف من ربه، والعارف بأمور دينه، لن يصدر منه تجاه أسرته وبيته سوى ما يحثه الإسلام عليه من الخيرية. قال رسول الله ﷺ : "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلى"(٣).

وفى ضوء ذلك يكون استقرار البيت، وتشيع الروح الإيمانية فى جنباته، ويعرف الجميع مسئولياته وواجباته، فيسعد جميع أفراد الأسرة،

---

(٤) عزاه العجلونى إلى ابن عدى وابن عساكر (كشف الخفاء (٣٥٨/١)، فى (رقم ٩٦٠)، ونحوه فى مسند الشهاب (حديث رقم ٦٣٨) من حديث عبد الله بن عمر.
ودساس أى دَخّال، لأنه يَنْزِعُ فى خفاء ولطف، ودَسّه يَدُسُّه إذا أدخله فى الشىء بقهر وقوة (النهاية فى غريب الحديث والأثر).

(١) رواه الترمذى (١٠٨٤ من حديث أبى هريرة رضى الله عنه) وقال: وفى الباب عن أبى حاتم المزنى وعائشة رضى الله عنها.
ثم رواه من حديث أبى حاتم المزنى برقم (١٠٨٥)، وقال: هذا حديث حسن غريب، وأبو حاتم المزنى له صحبة، ولا نعرف له عن النبى صلى الله عليه وسلم إلا هذا الحديث.

(٢) رواه ابن حبان (٤١٧٧، ٤١٨٥-إحسان)، والترمذى (٣٨٩٥)، من حديث عائشة رضى الله عنها وقال الترمذى: حسن غريب صحيح.
ورواه ابن ماجه (١٩٧٧ من حديث ابن عباس رضى الله عنهما).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وينعمون بالهدوء وراحة البال، ولا يكون بينهم شقاق ولا شحناء ولا بغضاء ولا حقد ولا كراهية، فإذا كانت بيوت المجتمع كهذا النموذج المنشود، كان استقراره، ومن ثم نهضته ورقيه وسعادته، وهؤلاء هم الذين يباهى بهم الرسول ﷺ بين الأمم يوم القيامة للحديث الصحيح: "تزوجوا الولود الودود، فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة"(١).

أى تزوجوا الصالحة التى ترعى ذريتها وتتعهدهم بالصلاح والتقوى، أما الكثرة التى هى كغثاء السيل، والتى تفتقد للوازع الدينى، والضمير اليقظ الذى يراقب صاحبه، فيشجعه على الخير ويحثه عليه، ويستنكر عليه الشر ويؤنبه عليه، فهذه الكثرة المفرغة من القيم والمبادئ والالتزام وحسن الخلق لا وزن لها فى الإسلام ولا قيمة ، للحديث الذى رواه أبو داود وأحمد وغيرهما: عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ ، قال: قال رسول الله ﷺ : "يوشك أن تَدَاعى عليكم الأمم من كل أُفُق كما تَدَاعى الأَكَلَةُ على قصعتها" قلنا: يا رسول الله، أمن قلة بنا يومئذ؟ قال: "أنتم يومئذ كثير، ولكن تكونون

---

(٣) رواه أبو داود (٢٠٥٠)، والنسائى فى المجتبى (٦/٦٥، رقم: ٣٢٢٧) وفى الكبرى (٥٣٤٢)، والبيهقى فى سننه الكبرى (٧/٨٠)، والطبرانى فى المعجم الكبير (٢٠/٢١٩، رقم ٥٠٨)، وأبو نعيم فى الحلية (٣/٦٢)، وابن حبان (٤٠٥٦، ٤٠٥٧)، والحاكم (٢/١٧٦، رقم ٢٦٨٥) من حديث معقل بن يسار رضى الله عنه.

= ورواه أحمد (٣/١٥٨، رقم ١٢٦٣٤، ٣/٢٤٥، رقم ١٣٥٩٤)، وابن حبان (٤٠٢٨) من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه. وفيه: "فإنى مباهى بكم الأنبياء يوم القيامة". وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٤/٢٥٨): رواه أحمد والطبرانى فى الأوسط وإسناده حسن.

ورواه الخطيب فى تاريخ بغداد (١٢/٣٧٧) من حديث أيوب عن نافع عن ابن عمر.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

غثاء كغثاء السيل، تنتزَعُ المهابة من قلوب عدوكم، ويُجْعَل في قلوبكم الوَهْن " قلنا :

وما الوَهْن؟ قال: "حب الدنيا، وكراهية الموت"(١).

إن الطفل بطبيعته مقلد للكبار، وخاصة لأبويه، لكونه ينشأ بين أحضانهما، ويكبر بين أيديهما، فيراقب سلوكهما، ويحاكى ما يصدر عنهما، ويحفظ عنهما:

فقد روى الإمام البخارى فى صحيحه: عن ابن عباس ﷺ قال: بت عند خالتى ميمونة ليلة، فقام رسول الله ﷺ ، فتوضأ من شَنٍّ معلق وضوءًا خفيفًا، ثم قام يصلى، فقمت فتوضأت نحوًا مما توضأ، ثم جئت فقمت عن يساره، فحولنى، فجعلنى عن يمينه، ثم صلى ما شاء الله ... الحديث(٢).

وروى أبو داود: عن عبد الله بن أبى بكرة قال: قلت لأبى: يا أبت، أسمعك تقول كل غداة: اللهم عافنى فى سمعى، اللهم عافنى فى بصرى، لا إله إلا أنت، تكررها ثلاثًا حين تصبح، وثلاثًا حين تمسى. فقال: يا بنى! إنى سمعت رسول الله ﷺ يدعو بهن، فأنا أحب أن أستن بسنته(٣).

وليحذر الآباء إذن أن يصدر عنهما السّيِّيء من التصرفات، أو الأفعال التى تتنافى وتعاليم الإسلام، فلا يكذب على عياله، ولا يشتم، ولا

---

(١) سنن أبى داود (٤٢٩٧)، ومسند أحمد (٢٢٣٩٧)، والمعجم الكبير للطبرانى (١٤٥٢)، ومسند الشاميين للطبرانى (٦٠٠)، ودلائل النبوة للبيهقى (٥٣٤/٦)، والعقوبات لابن أبى الدنيا (٥)، والحلية لأبى نعيم (١٨٢/١).

(١) صحيح البخارى (حديث رقم ١٣٨ – فى باب التخفيف فى الوضوء).

والشَّنُّ: القربة العتيقة.

(٢) سنن أبى داود (حديث رقم ٥٠٩٠).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يسب الناس أمامهم، ولا يتعاطى ما هو حرام، أو حتى مكروه، فإنهم يراقبونه ويقلدونه. ولذلك روى أبو هريرة

رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: "من قال لصبى: تعال هاك، ثم لم يعطه، فهى كذبة"(١).

وعن عبد الله بن عامر قال: دعتنى أمى يومًا ورسول الله ﷺ قاعد فى بيتنا، فقالت: تعال أعطك. فقال لها رسول الله ﷺ : "ما أردت أن تعطيه؟" قالت: أردت أن أعطيه تمرًا، فقال: "أما إنك لو لم تعطه شيئًا كتبت عليك كذبة"(٢).

وروى الإمام السَّمْعَانى: عن أبى إسحاق، عن أبى الأحوص، عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه قال: "إياكم والرّوايا، روايا الكذب، فإن الكذب لا يصلح بالجد والهزل، ولا يعد أحدكم صبيه، ثم لا ينجز له"(٣).

فقدرة الطفل على الالتقاط كبيرة جدًّا، وعلى العكس مما يظن البعض متوهمًا أنه صغير السن وأنه لا يعى ولا يفهم، بل هو يراقب عن كثب، ويحفظ بذكاء، ويقلد بمهارة.. ولذلك قال الشاعر:

إذا كان رب البيت بالدف ضاربًا

فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

وليعلم ولى الأمر أن استجابة الطفل للتوجيهات المخالفة لسلوك الآباء غالبًا ما تكون استجابة ضعيفة جدًّا، وإن كانت، فإنما بفعل الترهيب، وينشأ

---

(٣) مسند أحمد (٤٥٢/٢) من طريق ابن شهاب الزهرى عن أبى هريرة مرفوعًا به.
وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٤٢/١): رواه أحمد من رواية الزهرى عن أبى هريرة، ولم يسمع منه.

(٤) سنن أبى داود (٤٩٩١).

(١) أدب الإملاء والاستملاء (ص ٤٠).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الطفل مريضًا بداء الحيرة والشك والسخرية من أقرب الناس إليه، وعدم الثقة فيهم لكونه مُتَنازَعًا بين نقيضين مصدرهما هذا الأب – أو الأم – الذى يوجه بما لم يفعل، وهنا نذكر هذا المسئول بقوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ (٣) " [الصف/٢-٣].

ثالثًا: الشعور بالمسئولية والإخلاص فى أداء المهمة:

يجب أن يخلص المربى فى المهمة التى يقوم بها، فلا يقصر فيما عُهِدَ إليه من دور أو مهمة، وأن يتقن ما يقوم به، وأن يكون أمينًا فى توجيهاته وإرشاداته، وما ينقل من علم أو فهم، فإنه مسئول عن كل هذا أمام الله تعالى، فقد سبق الحديث المجمع على صحته، والذى فيه: " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ".

والإنسان التقى الورع هو الذى يقوم بدوره خير قيام، ويزيد إحساسه بالمسئولية الملقاة على عاتقه، ويبذل قصارى جهده فى عمله، لأنه يعلم أن الله تعالى مراقبه وسائله، وكلما زادت التقوى فى نفسه، زاد إخلاصه وإتقانه، وصار خير الناس عند الله تعالى، وزرع الله محبته فى قلوب عباده، وفرج عنه الكرب، وجعل عسره يسرًا.

قال تعالى: " وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ " [الطلاق/ ٢-٣].

وقال تعالى: " وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً " [الطلاق /٤] .

وقال تعالى : " إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ " [الحجرات / ١٣].

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وورد الشيخان من حديث أبي هريرة ﷺ: قيل يا رسول الله! من أكرم الناس؟ قال: "أتقاهم..." الحديث[1].

وروى الإمام مسلم من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: "إن الدنيا حلوة خَضِرَة، وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء"[2].

وروى الترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ: سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة. قال: "تقوى الله وحسن الخلق"[3].

وروى الترمذي وأحمد والحاكم وغيرهم: عن أبي ذر أن رسول الله ﷺ قال: "اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن"[4].

وقد عرف بعضهم التقوى بقوله: "ألا يراك الله حيث نهاك، وألا يفقدك حيث أمرك".

وعرفها بعضهم بقوله: "اتقاء عذاب الله بصالح العمل، والخشية منه في السر والعلن".

---

(١) صحيح البخاري (٣١٧٥، ٣١٩٤، ٣٢٠٣، ٣٣٠١).
وصحيح مسلم (حديث رقم ٢٣٧٨ – في باب فضائل يوسف عليه السلام).
(٢) صحيح مسلم (حديث رقم ٢٧٤٢).
(٣) سنن الترمذي (٢٠٠٤) وقال: صحيح غريب؛ وصحيح ابن حبان (٤٧٦– إحسان).
(١) سنن الترمذي (١٩٨٧، وقال الترمذي: حسن)، والمستدرك (١/١٢١) وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، والدارمي (٢٧٩١)، وأحمد (٥/١٥٣، رقم ٢١٣٩٢)، (٥/١٥٨، رقم ٢١٤٤٢).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فالشعور بالمسئولية نحو الأطفال، والإخلاص فى أداء ما يجب علينا نحوهم دون كلل أو ملل، يخلق جيلاً حسنًا، ويحظى برضا الله تعالى ورعايته وعنايته، وكما قال الشاعر:

فإذا العناية لاحظتك عيونها نم فالمخاوف كلهن أمان

وجدير بالذكر أن الشعور بالمسئولية – وهو مطلب دينى كما بينا – يستدعى أن يكون المربى على درجة من العلم والفهم، وأن يكون عارفًا بأمور الحلال والحرام، وألا يعلم عن جهل وسوء فهم وبلادة عقل، فهذا الجهول سينتج جهلاء وحمقى. وقد قال الشاعر:

لا تأخذ العلم إلا عن جهابذة بالعلم تحيا وبالأرواح تفديه

أما ذوو الجهل فارغب عن قد ضل من كانت العميان تهديه مجالسهم

وليس عيبًا أن يتعلم المربى ويُعلَّم، ويتفقه على أيدى المتخصصين ويفقه الآخرين، إنما العيب أن يعتز بجهله ويلقنه أو يغذيه للآخرين، فهذا جرم كبير، وذنب عظيم.

رابعًا: اللين والرحمة:

يحتاج الطفل إلى جانب كبير من اللين والرحمة، لما لهما من أكبر الأثر فى نفس الطفل، فبهما تقوى علاقته بالمربى، ويتقبل منه نصائحه وتوجيهاته، فضلاً عن كون منزوع الرحمة واللين محرومًا من الجنة.

فقد روى البزار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: "إن لكل شجرة ثمرة، وثمرة القلب الولد، إن الله لا يرحم من لا يرحم ولده، والذى نفسى بيده! لا يدخل الجنة إلا رحيم ".

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قلنا: يا رسول الله! كلنا يرحم، قال: " ليس رحمته أن يرحم أحدكم صاحبه، وإنما الرحمة أن يرحم الناس "[1]. أى يعم الناس بها أيًا كانت علاقته معهم، وصلته بهم، وقرابته لهم.

وروى الترمذى وابن حبان وغيرهما من حديث ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : " ألا أخبركم بمن يَحْرُم على النار، أو بمن تَحْرُم عليه النار؟ تحرم على كل قريب هين لين سهل "[2].

ولما كانت الرحمة من العوامل المهمة فى التربية والتنشئة، فإن الله تعالى أودعها فى قلوب الآباء، وجعلها سمة غالبة فى طباعهم نحو أبناءهم، وخاصة الأمهات، ولذلك جاء فى حديث أبى أمامة رضى الله عنه: "والوالدات حاملات رحيمات، لولا ما يصنعن بأزواجهن لدخل مصلياتهن الجنة"[3].

ومن مظاهر الرحمة والحنان تقبيل الصبيان، روى الشيخان من حديث أبى هريرة ﷺ أن الأقرع بن حابس أبصر النبى ﷺ يقبل حسينًا،

---

(١) نقلاً عن مجمع الزوائد (١٥٥/٨) وقال الهيثمى: وفيه أبو مهدى سعيد بن سنان، وهو ضعيف متروك.

(٢) سنن الترمذى (٢٤٨٨) وحسنه، ومسند أحمد (٣٩٣٨)، وصحيح ابن حبان (٤٦٩، ٤٧٠)، والطبرانى فى الكبير (١٠٥٦٢)، وأبو يعلى (٥٠٦٠).
وله شواهد، من حديث معيقيب عند الطبرانى فى الكبير (٢٠ / رقم ٨٣٢)، والأوسط (١٦٦)، وضعفه الهيثمى (٧٥/٤).
ومن حديث أبى هريرة عند الطبرانى فى الأوسط، كما فى مجمع الزوائد (٧٥/٤).
وعن جابر بن عبد الله عند الطبرانى فى الأوسط (٢٥٦/١، رقم ٨٣٧)، والصغير (٧٢/١، رقم ٨٩).
وعن أنس فى الأوسط، كما فى مجمع الزوائد (٧٥/٤).

(١) رواه الحاكم فى المستدرك (١٧٣/٤، ١٧٤) وصحح إسناده على شرط الشيخين.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فقال : إن لى عشرة من الولد ، ما فعلت هذا بواحد منهم، فقال رسول الله ﷺ : "من لا يَرْحَم لا يُرْحَم"(١).

وروى الإمام مسلم وغيره عن عائشة رضى الله عنها قالت: قدم ناس من الأعراب على النبى ﷺ فقالوا: أتقبلون صبيانكم؟ قالوا: نعم. فقالوا: لكنا والله ما نُقَبِّلُ، فقال النبى ﷺ : "وأَمْلِكُ إن كان الله قد نزع منكم الرحمة"(٢).

ومن مظاهر الرحمة الضم والاحتضان، فقد روى ابن ماجة عن يعلى العامرى ﷺ قال: جاء الحسن والحسين يسعيان إلى النبى ﷺ ، فضمهما إليه، وقال: "الولد مجبنة مبخلة"(٣)، أى يكون سببًا فى جبن الأب أو بخله أحيانًا. كما اختصر الرسول ﷺ فى الصلاة رحمة بالصبى الذى بكى وهو بصحبة أمه.

ويلحق بهذا العامل: أن نتخير لهم أيسر الأمرين ما لم يكن إثمًا. فقد روى الشيخان من حديث عائشة رضى الله عنها قالت: ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن

---

(٢) صحيح البخارى (حديث رقم ٥٦٥١)، وصحيح مسلم (٢٣١٨)؛ ورواه أيضًا أحمد (٧١٢١، ٧٢٨٩)، وأبو داود (٥٢١٨)، والترمذى (١٩١١)، وابن حبان (٤٥٧ - إحسان).

(٣) صحيح مسلم (حديث ٢٣١٧ – فى كتاب الفضائل، باب رحمته صلى الله عليه وسلم بالصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك)، وابن ماجة (٣٦٦٥ – فى كتاب الأدب، باب بر الوالدين والإحسان إلى البنات).

(٤) سنن ابن ماجة (حديث رقم ٣٦٦٦ – فى كتاب الأدب، باب بر الوالدين والإحسان إلى البنات).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إثمًا، فإن كان إثمًا كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه من شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم لله تعالى[1].

خامسًا : الرفق والحلم فى التوجيه والإرشاد:

وهذا العامل مستفاد من القرآن والسنة، وسلوك الصالحين من السلف رضى الله عنهم.

فإن التوجيه والإرشاد والتقويم لا يؤتى أكله إلا إذا كان فى إطار الحكمة والتلطف، لذلك قال تعالى: " وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) " [فصلت / ٣٤]. كما أن هذا الدور يقوم به أولو البصيرة وأرباب الفقه والفهم. قال تعالى: " قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨) " [يوسف / ١٠٨]، وإذا كان ذلك فى مجال الدعوة التى توجه إلى الكبار فى الأصل، فإن الصغار يحتاجون إلى طرق خاصة فى التعامل يتخللها الرفق والحلم والمرونة ونحو ذلك، فهذه الطرق تساعد على إنجاح المربى فى مهمته التربوية ومسئوليته الإصلاحية.

ولذلك مدح القرآن الكريم المتصفين بالحلم، لأنه من أعظم الفضائل النفسية والصفات الخلقية. قال تعالى: " وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ " [آل عمران / ١٣٤] ، وقال تعالى: " وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (٤٣) " [الشورى / ٤٣].

---

(١) صحيح البخارى (٣٣٦٧، ٥٧٧٥)، وصحيح مسلم (٢٣٢٧).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وحث على الأخذ بمبدأ العفو والصفح والتسامح، فقال تعالى: "خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ " [الأعراف/١٩٩] وقال تعالى: " ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ " [فصلت / ٣٤].

ومن الأحاديث الواردة فى هذه المعانى ما يلى:

عن عائشة رضى الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال لها: "يا عائشة! ارفقى، فإن الله إذا أراد بأهل بيت خيرًا دلهم على الرفق"(١).

وفى رواية: " إذا أراد الله بأهل بيت خيرًا أدخل عليهم الرفق "(٢).

وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ : "من يحرم الرفق يحرم الخير كله"(٣).

وعن عائشة رضى الله عنها: أن النبى ﷺ قال: "إن الله رفيق يحب الرفق فى الأمر كله"(٤).

وعنها رضى الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: "إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف وما لا يعطى على ما سواه"(٥).

---

(١) مسند أحمد (٢٤٧٣٤) وإسناده صحيح.

(٢) مسند ابن الجعد (حديث رقم ٣٤٥٤).

(٣) صحيح مسلم (حديث ٢٥٩٢).

(٤) صحيح البخارى (الأحاديث ٥٦٧٨، ٥٩٠١، ٦٠٣٢)، وصحيح مسلم (حديث ٢١٦٥).

(٥) صحيح مسلم (حديث ٢٥٩٣). وله شاهد رواه ابن حبان (رقم ٥٤٩)، وابن ماجة (٣٦٨٨) من حديث أبى هريرة مرفوعًا.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وعنها رضى الله عنها عن النبى ﷺ قال: "إن الرفق لا يكون فى شىء إلا زانه، ولا ينزع من شىء إلا شانه"(١).

وفى رواية من حديث أنس فيها: "ولا كان الفحش فى شىء إلا شانه"(٢).

والله تعالى يحب المتصف بمثل هذه الصفات، فقد جاء فى صحيح الإمام مسلم: عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لأشج عبد القيس: "إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحِلْمُ والأَنَاة"(٣).

وفى الحديث: "علموا ولا تعنفوا، فإن المعلم خير من المعنف"(٤).

وفى الحديث: "عرفوا ولا تعنفوا"(٥).

وروى الشيخان: عن أبى موسى الأشعرى، أن النبى ﷺ بعثه ومعاذًا إلى اليمن، وقال لهما: "يسرا ولا تعسرا، وعلما ولا تنفرا"(٦).

فالنشء بحاجة إلى الموعظة الرقيقة لأن لها وَقْع السحر على النفس، ومما يؤكد على أن المعاملة بالرفق واللين هى أنجع الوسائل فى تهذيب

---

(١) صحيح مسلم (حديث ٢٥٩٤).

(٢) صحيح ابن حبان (حديث ٥٥١).

(٣) صحيح مسلم (فى الحديث رقم ٢٥ من كتاب الإيمان)، وله شاهد عنده أيضًا برقم ٢٦ فى كتاب الإيمان أيضًا، من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه.

(٤) مسند الحارث – زوائد الهيثمى (١/١٨٨، رقم ٤٣)، شعب الإيمان للبيهقى (٢/٢٧٦، رقم ١٧٤٩) من حديث أبى هريرة، وقال البيهقى: تفرد به حميد (بن أبى سويد) هذا، وهو منكر الحديث. ورواه أيضًا الطيالسى (١/٣٣١، رقم ٢٥٣٦) ولكن عنده: "فإن العلم خير من التعبد".

(٥) ذكره العجلونى فى كشف الخفا (٢/٧٥، رقم ١٧٢٥) وقال: رواه الآجرى فى أخلاق حملة القرآن: عن أبى هريرة رضى الله عنه.

(٦) صحيح البخارى (٢٨٧٣، ٤٠٨٦، ٤٠٨٨) ، وصحيح مسلم (١٧٣٣).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الأطفال: ما رواه الحاكم عن أبى هريرة ﷺ قال: كنا نصلى مع رسول الله ﷺ العشاء، فكان يصلى، فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، وإذا رفع رأسه أخذهما فوضعهما وضعًا رفيقًا، فإذا عاد عادا، فلما صلى جعل واحدًا هاهنا، وواحدًا هاهنا، فجئته، فقلت: يا رسول الله! ألا أذهب بهما إلى أمهما؟ قال: لا، فبرقت برقة، فقال: "الحقا بأمكما" فما زالا يمشيان فى ضوئها حتى دخلا(١).

وروى أن غلامًا لزين العابدين: على بن الحسين بن على بن أبى طالب، كان يصب له الماء بإبريق مصنوع من خزف، فوقع الإبريق على رجل زين العابدين، فانكسر، وجرحت رجله، فقال الغلام على الفور: يا سيدى! يقول الله تعالى: " وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ " [آل عمران / ١٣٤] فقال زين العابدين: كظمت غيظى، ويقول: " وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ " فقال: لقد عفوت عنك، ويقول: " وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ " فقال زين العابدين: أنت حر لوجه الله تعالى(٢).

فالحلم فى المعاملة صفة محمودة لما لها من آثار إيجابية فى نفس الآخرين، ولما لها من أهمية فى بناء أخلاق النشء خاصة.

قال عبد الله بن طاهر: كنت عند المأمون يومًا، فنادى الخادم: يا غلام! فلم يجبه أحد، ثم نادى ثانيًا وصاح: يا غلام! فدخل غلام تركى وهو يقول: أما ينبغى للغلام أن يأكل ويشرب؟ كلما خرجنا من عندك تصيح : يا غلام! يا غلام؟! إلى كم: يا غلام! فنكس المأمون رأسه طويلاً، فما شككت فى أن يأمرنى بضرب عنقه، ثم نظر إلىَّ، فقال: يا عبد الله! إن الرجل إن

---

(١) المستدرك (١٦٧/٣)، وصحح الحاكم إسناده، ووافقه الذهبى.

(٢) نقلاً عن: تربية الأولاد فى الإسلام لعبد الله بن علوان (٣٦٧/١).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

حسنت أخلاقه، ساءت أخلاق خدمه، وإنا لا نستطيع أن نسيء أخلاقنا لنحسن أخلاق خدمنا[1].

سادسًا : التَّخَوُّل بالموعظة الحسنة:

من المهم أن يكون النصح والتوجيه والتعليم من وقت إلى آخر، ليتقبل المنصوح ذلك، فإذا أُثْقِلَ عليه بالنصح المستمر، مَلّ ناصحه، وقل استيعابه، ولنا في رسول الله ﷺ وصحابته الكرام أسوة حسنة، فقد روى الشيخان عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال: كان ابن مسعود ﷺ يذكرنا في كل خميس مرة، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن! وددت أنك ذكرتنا كل يوم، فقال: أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أُمِلَّكم، وإني أتخولكم بالموعظة كما كان رسول الله ﷺ يَتَخَوَّلُنا بالموعظة في الأيام، مخافة السآمة علينا[2].

سابعًا: تحين الوقت المناسب:

من الفطنة أن يتخير المربي الوقت المناسب لتوجيه الصغار وتعليمهم وتلقينهم، وهذا العامل التربوي الهام مستفاد من سلوك النبي ﷺ.

فعلَّم الرسول ﷺ آداب الطعام في وقت الطعام، كما في الحديث المتفق عليه عن عمر بن أبي سلمة قال: كنت غلامًا في حجر النبي ﷺ، فكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله ﷺ : "يا غلام! سم الله تعالى، وكل بيمينك، وكل مما يليك"، فما زالت تلك طعمتي بعد[3].

---

(٣) نقلاً عن المرجع السابق (٣٦٦/١).

(١) صحيح البخاري (٦٤١١)، وصحيح مسلم (٢٨٢١).

ويتخولنا: أي يتعهدنا.

(٢) صحيح البخاري (٥٠٦١)، وصحيح مسلم (٢٠٢٠).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ولَقَّن الرسول ﷺ ابن عباس أثناء الخروج بالدابة: فقد روى الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: أُهدِيَ إلى النبى ﷺ بغلة، أهداها له كسرى، فركبها بحبل من شعر، ثم أردفنى خلفه، ثم سار بى مليًّا، ثم التفت، فقال: "يا غلام" قلت: لبيك يا رسول الله. قال: "احفظ الله يحفظك. احفظ الله تجده أمامك. تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله. قد مضى القلم بما هو كائن، فلو جهد الناس أن ينفعوك بما لم يقضه الله لك، لم يقدروا عليه؛ ولو جهد الناس أن يضروك بما لم يكتبه الله عليك، لم يقدروا عليه؛ فإن استطعت أن تعمل بالصبر مع اليقين فافعل، فإن لم تستطع فاصبر، فإن فى الصبر على ما تكرهه خيرًا كثيرًا، واعلم أن مع الصبر النصر، واعلم أن مع الكرب الفرج، واعلم أن مع العسر اليسر"(١).

وأسَرَّ لعبد الله بن جعفر أثناء الخروج أيضًا:

فقد روى الإمام مسلم: عن عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما قال: أردفنى رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه، فَأَسَرَّ إلىَّ حديثًا لا أحدث به أحدًا من

---

(١) المستدرك (٥٤١/٣). وقال الحاكم: هذا حديث كبير عال من حديث عبد الملك بن عمير، عن ابن عباس رضى الله عنهما، إلا أن الشيخين رضى الله عنهما لم يخرجا شهاب بن خراش ولا القداح (عبد الله بن ميمون) فى الصحيحين، وقد روى الحديث بأسانيد عن ابن عباس غير هذا.

وراجع بعض هذه الطرق فى: سنن الترمذى (٢٥١٦)، والمستدرك (٥٤٢/٣)، والمعجم الأوسط (٥٤١٧) والكبير (١٢٣/١١، رقم ٦٣٦، ١٧٨/١١، رقم ١١٤١٦) (١٢/ ٢٣٨، رقم ١٢٩٨٨)، ومسند أحمد (٢٩٣/١، ٣٠٣/١)، (٤٣٤/١، رقم ٧٤٥)، وشعب الإيمان للبيهقى (٢٧/٢، رقم ١٩٥، ٢٠٣/٧، رقم ١٠٧٤)، وحلية الأولياء (٢٢٧/٧).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الناس، وكان أحب ما استتر به رسول الله ﷺ لحاجته هدف أو حائش نخل[1].

وعند مرض الطفل تلين قلوب أبويه، فتستجيب لما فيه مصلحته، فقد روى الإمام البخارى عن أنس ﷺ قال: كان غلام يهودى يخدم النبى ﷺ ، فمرض، فأتاه النبى ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه، فقاله له : "أسلم"، فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال: أطع أبا القاسم، فأسلم، فخرج النبى ﷺ وهو يقول: "الحمد لله الذى أنقذه من النار"[2].

فلم يَدْعُهُ النبى ﷺ إلى الإسلام حين كان خادمًا عنده، لأنه يدرك أن الوقت غير مناسب، ودعاه حين وجد الفرصة مناسبة لذلك، فالدرس التربوى المهم هنا هو تحين أو ترقب الزمان والمكان المناسبين، لإلقاء البذور الطيبة حيث صلاحية التربة والمناخ، فتتحقق الثمار الطيبة المرجوة.

ثامنًا: الاعتدال والتوسط دون إفراط أو تفريط:

إن خير الأمور الوسط أيًّا كانت هذه الأمور، وخاصة مع صغير السن الذى لا يزال ضعيف البنية، وفى طور التكوين العقلى وغيره.

روى الشيخان عن أبى مسعود البدرى: عقبة بن عامر ﷺ قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: إنى لأتأخر عن صلاة الصبح، من أجل فلان، مما يطيل بنا، فما رأيت النبى ﷺ غضب فى موعظة قط، أشد مما غضب

---

(٢) صحيح مسلم (حديث رقم ٣٤٢)، ورواه أيضًا ابن حبان (١٤١١ - إحسان)، والدارمى (٧٥٥)، والبيهقى فى سننه الكبرى (١٣/٨).

(١) صحيح البخارى (حديث رقم ١٢٩٠).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يومئذ، فقال: "يا أيها الناس، إن منكم منفرين، فأيكم أمَّ الناس فليوجز، فإن من ورائه الكبير، والصغير، وذا الحاجة"[1].

وفى حديث معاذ المشهور: "أفتان أنت يا معاذ"[2].

---

(٢) صحيح البخارى (٦٧٠)، (٥٧٥٩)، (٦٧٤٠)، وصحيح مسلم (حديث ٤٦٦).

(٣) صحيح البخارى (حديث ٦٧٣، ٥٧٥٥)، وصحيح مسلم (حديث ٤٦٥). ورواه ابن خزيمة (٥٢١، ١٦١١، ١٦٣٣)، وابن حبان (١٤٨/٥) حديث (١٨٤٠)، وسنن أبى داود (٧٩٠)، والنسائى فى المجتبى (١٠٢/٢، رقم ٨٣٥).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تاسعًا: اجتناب الغضب:

لأنه صفة ذميمة ولا تجدى نفعًا فى العملية التربوية، بل لها آثار سلبية على النشء، ولقد أوصى الرسول ﷺ سائله بأهمية اجتناب الغضب عدة مرات، فقد روى البخارى عن أبى هريرة ﷺ أن رجلاً قال للنبى ﷺ : أوصنى. قال: "لا تغضب" فردد مرارًا، قال: "لا تغضب"(١).

ولا تقاس الشجاعة والرجولة فى الإسلام بإظهار الغضب والبطش بالآخرين.

فقد روى الشيخان من حديث أبى هريرة رضى الله عنه : "ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب"(٢).

والقرآن الكريم يعظ بالصفح والمغفرة والإعراض عن الجاهلين، والدفع بالتى هى أحسن، قال تعالى : "وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ" [الشورى / ٣٧].

وقال تعالى: " وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (٤٣) " [الشورى/٤٣].

وقال تعالى: " إِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ " [التغابن/١٤].

وقال تعالى : "وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً (٦٣)" [الفرقان / ٦٣].

---

(١) صحيح البخارى (٥٧٦٥).

(٢) صحيح البخارى (٥٧٦٣)، وصحيح مسلم (٢٦٠٩)، ورواه مسلم (٢٦٠٨) من حديث ابن مسعود رضى الله عنه.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقال تعالى: "الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤)" [آل عمران / ١٣٤].

وقال تعالى: "وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤)" [فصلت / ٣٤].

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

عاشرًا: العدل والمساواة بين الأطفال:

لقد أوجب الإسلام العدل بين الأبناء فى المنع والعطاء، وجعل ذلك حقًا لهم على السواء، لما فيه من أثر كبير على الأبناء، حيث المسارعة إلى البر والطاعة، ولما فيه من تعميق للقيم والمبادئ السامية، وغرس للحب والود فى نفوس جميع الأبناء، وإلا كان الشقاق والبغضاء والكره والحقد، وكلها أمور هدامة ومدمرة للفرد والأسرة والمجتمع على السواء.

ولقد حذر القرآن الكريم من خطورة جنوح مشاعر الآباء وإفراط أحاسيسهم إلى بعض الأبناء دون بعض، فالإسلام لا ينكر على الآباء ميولهم القلبية إلى بعض الأبناء دون بعض، لكن بشرط ألا يلاحظ الأبناء ذلك، وألا يكون ذلك مؤثرًا فى تحقيق مبدأ العدل الظاهرى فى كافة الأمور، حتى القبلة ومسح الرأس والمداعبة.

فلقد حكى القرآن الكريم أن إخوة يوسف عليه السلام لما رأوا تميز يوسف وأخيه بنيامين عليهم فى حب أبيهم له، صرحوا بخطأ أبيهم، وتآمروا على التخلص من يوسف نفسه.

قال تعالى: "إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٨) اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (٩) قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ (١٠)" [يوسف ٨ - ١٠].

ولقد أكدت السنة على أهمية العدل بين الأبناء، وخاطبت الآباء بوجوب تحقيق ذلك:

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فقد روى أبو داود وغيره: عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ : "اعدلوا بين أبنائكم، اعدلوا بين أبنائكم ، اعدلوا بين أبنائكم" [1]، والأمر المتكرر لتأكيد وجوب العدل المطلق.

وروى ابن حبان عن النعمان بن بشير عن النبى ﷺ : "اعدلوا بين أبنائكم فى النِّحَل كما تحبون أن يعدلوا بينكم فى البر واللطف"[2].

وفى الصحيحين: عن النعمان بن بشير[3] أن أباه أتى النبى ﷺ فقال: إنى نحلت ابنى هذا غلامًا كان لى، فقال رسول الله ﷺ : "أكل ولدك نحلت مثل هذا؟" قال: لا. فقال: "أَرْجِعْهُ".

وفى رواية لمسلم: فقال: "فعلت هذا بولدك كلهم؟" قال: لا. قال: "اتقوا الله واعدلوا فى أولادكم"، فرجع أبى فى تلك الصدقة.

وفى رواية فى الصحيح: أشهد على هذا غيرى.

وقوله ﷺ : "أشهد على هذا غيرى" أمر تهديد لا إباحة.

وفى رواية فى صحيح مسلم: "فليس يصلح هذا، وإنى لا أشهد إلا على حق".

---

(١) سنن أبى داود (٣٥٤٤)، والمجتبى للنسائى (٣٧١٧)، ومسند أحمد (١٨٤١٩، ١٨٤٢٢، ١٨٤٥٢، ١٩٣٥٣).

(٢) صحيح ابن حبان (٥١٠٤ - إحسان). وصحيح أبى عوانة (٤٥٦/٣، رقم ٥٦٨٦). وفى كتاب العيال (١٧٢/١) بإسناد صحيح أيضًا.

(٣) راجع الحديث برواياته المختلفة فى صحيح البخارى (٢٥٨٦) ، وصحيح مسلم، رقم (١٦٢٣، فى الهبات، باب كراهية تفضيل بعض الأولاد فى الهبة)، وسنن أبى داود (٣٥٤٣)، والترمذى (١٣٦٧)، والمجتبى للنسائى (٢٥٨/٦)، والموطأ (٧٥١/٢، رقم ٣٩)، وابن ماجة (١٣٧٦).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وفى رواية أخرى: "فإنى لا أشهد على جور" ثم قال: "أيسرك أن يكونوا لك فى البر سواء؟" قال: بلى. قال: "فلا إذن".

وروى الإمام مسلم أن رسول اللهﷺ رفض أن يشهد لامرأة نحلت ولدًا غلامًا دون بقية إخوته، وقال :"فليس يصلح هذا، والله لا أشهد إلا على حق"(١).

وروى البيهقى عن أنس : أن رجلاً كان جالسًا مع النبى ﷺ ، فجاء بُنَىّ له فقبله وأجلسه فى حجره، ثم جاءت بنته فأجلسها إلى جنبه، فقال النبى ﷺ : "فما عدلت بينهما"(٢).

ووجه الدلالة فى هذه الأحاديث — كما قال العلامة عبد الغنى النابلسى-: " أن عدم المساواة بين الأولاد حرام، فوق أن تمييز بعض الأولاد على البعض الآخر، أمر من شأنه توليد العداوة والحقد والبغضاء بينهم، ويؤدى إلى قطيعة الرحم"(٣).

وقد قال عروة ومجاهد وابن المبارك وطاوس: لا يجوز تمييز بعض الأبناء على بعض، ولو برغيف محترق(٤).

---

(١) صحيح مسلم (٣/١٢٤٤، رقم ١٩)، وأبو داود (٣٥٤٥)، والنسائى فى المجتبى (٦/٢٥٩-٢٦١)، وابن ماجة (٢٣٧٥).

(٢) شعب الإيمان (٦/٤١٠، رقم ٨٧٠٠)، (٧/٤٦٨، رقم ١١٠٢٢).

(٣) تحقيق القضية فى الفرق بين الرشوة والهدية – له (ص ٢١٧).

(٤) راجع: المصدر السابق (ص ٢١٨).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فالتمييز بينهم باب خطير من أبواب الشيطان، حيث يُزكِي نار الغيرة والبغضاء والكيد والحقد، وقد ينتهي الأمر إلى التشاجر والتناحر، والسبب في كل ذلك صنيع بعض الآباء المخالف لما أمر به الشرع الحنيف.

فليحذر الآباء هذا الظلم والجور، وليكونوا عادلين بين أبنائهم؛ وقد أوحى الله تعالى إلى رسوله ﷺ أن يبشر العادلين. فقد روى الإمام مسلم: عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : "إن المقسطين عند الله على منابر من نور، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم ما وُلّوا"(١).

متى يجوز التمييز بين الأبناء؟

مما يجب التركيز عليه حرمة التمييز والتفضيل، إلا إذا وجد المبرر الكافي، والضرورة الملحة لذلك.

قال ابن قدامة: "فإن خص بعضهم لمعنى يقتضي تخصيصه، مثل اختصاصه بحاجة، أو زمان، أو عمى، أو كثرة عائله، أو اشتغاله بالعلم، ونحو ذلك من الفضائل، أو صرف عطية عن بعض ولده لفسقه، أو بدعته، أو لكونه يستعين بما يأخذه على معصية الله، أو ينفقه فيها؛ فقد روى عن أحمد ما يدل على جواز ذلك لقوله في تخصيص بعضهم بالوقف: لا بأس به إذا كان لحاجة، وأكرهه إذا كان على سبيل الأثرة، والعطية في معناها"(٢).

---

(١) صحيح مسلم (١٨٢٧)، وهو أيضًا عند أحمد (٦٤٨٥، ٦٨٩٧، ٦٤٩٢)، والحميدي(٥٨٨)، وابن أبي شيبة (١٢٧/١٣)، والحاكم (٨٨/٤) وابن حبان (٤٤٨٤، ٤٤٨٥ – إحسان)، والنسائي في المجتبى (٢٢١/٨).

(٢) المغني لابن قدامة (٦٠٤/٥).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

حادى عشر: تجنب كثرة اللوم والعتاب:

إن كثرة توبيخ الأطفال على تصرفاتهم فى كل وقت، وتأنيبهم ولومهم ومعاتبتهم، كل ذلك يجعل الطفل يستهين باللوم ونحوه، وبالتالى يرتكب القبائح دون مبالاة بما سيقع عليه من تأنيب ونحوه.

ولنا فى رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فقد خدمه أنس بن مالك ﷺ عشر سنين متتالية، قال أنس ﷺ : فما كان يقول لى لشىء فعلته: "لم فعلته؟"، ولا لشىء لم أفعله: "لِمَ لَمْ تفعله".

وفى رواية قال: خدمت النبى ﷺ عشر سنين، فما أمرنى بأمر فتوانيت عنه، أو ضيعته فلامنى، فإن لامنى أحد من أهل بيته قال: "دعوه، فلو قدر — أو قال: لو قضى — أن يكون كان"[1].

ثانى عشر: إعانة الأطفال على البر وتهيئة الأسباب لذلك:

فأولياء الأمور مطالبون بالأخذ بأيدى الأبناء ومساعدتهم للبر والطاعة، وأن يهيئوا لهم المناخ المناسب لذلك، والجو الملائم، فهذا مهم جدًا لحسن التنشئة على طاعة الله تعالى ورسوله، وبر الوالدين، بل هو مطلب شرعى، فقد روى الطبرانى فى الأوسط: من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ

---

(١) راجع هذا الحديث برواياته المختلفة فى صحيح البخارى (٦٠٣٨)، وصحيح مسلم (٢٣٠٩، ٢٣٣٠)، ومسند أحمد (١٢٧٨٤، ١٣٠٢١، ١٣٠٣٤، ١٣٣١٧، ١٣٣٧٣، ١٣٧٩٧، ١٣٦٧٥)، وسنن أبى داود (٤٧٧٤)،والأدب المفرد (٢٧٧)، وسنن الترمذى (٢٠١٥، ٣٢٦٣)، والمنتخب من مسند عبد بن حميد (١٢٦٨، ١٣٦١)، ومسند أبى يعلى (٣٠٤٥، ٣٣٦٧، ٣٤٤٩)، وصحيح ابن حبان (٢٨٩٣، ٢٨٩٤)، ومصنف عبد الرزاق (١٧٩٤٦)، وسنن الدارمى (٦٢)، وشعب الإيمان للبيهقى (١٤٢٢، ٨٠٦٩).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قال: "أعينوا أولادكم على البر، من شاء استخرج العقوق من ولده"[1]، ويكون ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، وعدم الملل من تكرار ذلك.

والله تعالى يجازى مثل هؤلاء الأولياء بالرحمة فى الدنيا والآخرة. فقد روى ابن أبى شيبة بسنده عن الشعبى مرسلاً قال: قال رسول الله ﷺ قال: "رحم الله والدًا أعان ولده على بره"[2]. ويكون ذلك بتوفيته ما له عليه، فكما أن لك على ولدك حقًا، فلولدك عليك حق، فمتى كان الوالد غاويًا جافيًا جر الولد إلى القطيعة والعقوق[3].

ثالث عشر: عدم التعدى على حقوق الطفل:

يجب على الكبار ألا يتعدوا على حقوق الصغار، وإنما يمكن استئذانهم فى التنازل عن حقهم أو بعض حقهم، وأن تترك لهم الحرية الكاملة فى القبول أو الرفض، فهذا من شأنه يغرس فيه شعورًا إيجابيًا نحو الحياة، وأن الحقوق محفوظة لأصحابها مهما صغروا أو ضعفوا، ومن أمثلة ذلك فى السنة المطهرة ما رواه الشيخان من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أُتِىَ بشراب، فشرب منه، وعن يمينه غلام، وعن يساره الأشياخ، فقال للغلام: "أتأذن لى أن أعطى هؤلاء؟" فقال الغلام: لا، والله يا رسول الله! لا أوثر بنصيبى منك أحدًا، فتلّه رسول الله ﷺ فى يده[4].

والغلام هو الفضل بن العباس، حكاه ابن بطال[5].

---

(٢) نقلاً عن مجمع الزوائد(١٤٦/٨) وقال الهيثمى: وفيه من لم أعرفهم.

(١) مصنف ابن أبى شيبة (٤٨٦/٢، رقم ٢٥٤١٥).

(٢) قاله المناوى فى فيض القدير (٢٩/٤).

(٣) صحيح البخارى (٢٣٥١، ٢٣٦٦، ٢٦٠٢، ٢٤٥١، ٢٦٠٥، ٥٦٢٠)، وصحيح مسلم (٢٠٣٠).

(٤) فتح البارى (٣٨/٥، فى شرح : ٢٣٥١).

ومعنى "تله" أى وضعه.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ويلحق بهذا ألا نبخسه حقه، فينسب إليه صنيعه الطيب، وقوله الحسن، فقد روى ابن عساكر عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قلت للنبي ﷺ : علمني كلمات جوامع نوافع، فقال: "اعبد الله، ولا تشرك به شيئًا، وزل مع القرآن أينما زال، واقبل الحق ممن جاء به صغيرًا أو كبيرًا وإن كان بغيضًا بعيدًا، واردد الباطل على من جاء به صغيرًا أو كبيرًا، وإن كان حبيبًا قريبًا"(١).

رابع عشر: زرع روح التنافس بين الأطفال:

من أهم العوامل التي تعين على حسن تربية الأطفال، وتدفعهم إلى الحرص على حسن الأخلاق، وطلب المزيد من العلم والفهم، تشجيع الأطفال بالمدح والثناء، والترغيب بالمكافأة المادية. ففي الحديث: "نعم العبد عبد الله – يعني ابن عمر – لو كان يصلي من الليل"(٢) فكان لا ينام من الليل إلا قليلاً.

وفي الحديث: كان رسول الله ﷺ يَصُفُّ عبد الله وعبيد الله وكثير بني العباس، ويقول: "من سبق إليَّ فله كذا وكذا"(٣).

---

(٥) تاريخ ابن عساكر (٣٦/ص٢٦٩)، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٥٥/٦، رقم ٣٠٢٩٧)، وابن الجعد في مسنده (٣٢٦/١، رقم ٢٢٣٤) عن طريق شريك، عن عبد الملك بن عمير، عن=

= عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال: أتاه رجل فقال له: يا أبا عبد الرحمن، علمني كلمات جوامع نوافع قال: اعبد الله ...إلى آخره. موقوفًا.

ورواه ابن عساكر في تاريخه (١٧٥/٣٣) من طريق إسماعيل بن إبراهيم، عن ليث، عن أبي حصين قال: جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود فقال: علمني ... مثل السابق.

(١) صحيح البخاري (٤٤٠، ١١٢١، ١١٥٦، ٣٧٣٨، ٣٧٤٠، ٧٠١٥، ٧٠٢٨، ٧٠٣٠).

(٢) مسند أحمد (١٨٣٦)، وفي إسناده يزيد بن أبي زياد الهاشمي، ضعيف، وعبد الله بن الحارث تابعي فهو مرسل، وقد قال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب (٤٢١/٨): "وهو مرسل جيد".

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وفى حديث: "إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها نبئونى ما هـــى؟، "وفى آخره قال عمر ﷺ لابنه عبد الله، لئن قلتها لكان أحب إلىَّ من الـــدنيا وما فيها[1].

وقال على بن عاصم: دفع إلى أبى مائة ألف، وقال: اذهب فلا أرى لك وجهًا إلا بمائة ألف حديث[2].

وقال إبراهيم بن أدهم: قال لى أبى: يا بنى، اطلب الحديث، فكلمـــا سمعت حديثًا وحفظته، فلك درهم، فطلب الحديث على هذا[3].

---

(٣) راجع الحـــديث فـــى: صـــحيح البخـــارى (٦١، ٦٢، ٧٢، ١٣١، ٢٢٠٩، ٤٦٩٨، ٥٤٤٨، ٦١٤٤)، وصحيح مسلم (٢٨١١)، ومسند أحمـــد (٤٥٩٩)، وابـــن حبـــان (٢٤٥) وغيرهم..

(٤) تذكرة الحفاظ (٣١٧/١)، ترجمة رقم (٢٩٧)؛ وســـير أعـــلام النـــبلاء (٢٥٢/٩)، وتهذيب الكمال (٥٠٨/٢٠)، وتاريخ بغداد (٤٤٧/١١).

(٥) شرف أصحاب الحديث، للخطيب (ص ١٠).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المبحث الثانى: وسائل التأديب فى السنة النبوية المطهرة

إن التأديب ضرورة تربوية هدفها التقويم والتهذيب لما فيه مصلحة الطفل والأسرة والمجتمع، والمهم اختيار نوع العقوبة وطريقتها.

وهناك وسائل تأديبية يجب مراعتها وهى:

الوسيلة الأولى: التصحيح الفكرى:

إذا تأملنا طبيعة أى خطأ وجدنا أن أصوله تعتمد على ثلاثة أشياء[٢]، فإما أن يكون سببه فكريًا، أى أن الطفل لا يملك فكرة صحيحة عن الشىء، فتَصَرَّف من عنده فأخطأ، وإما أن يكون السبب عمليًا، أى أن الطفل لا يستطيع أن يتقن عملاً ما، ولم تجرب أصابعه على العمل فأخطأ، وإما أن يكون السبب ذات الطفل، وتعمده الخطأ، أو من ذوى الطبائع العنيدة، لذلك يصر على الخطأ ، لهذا فإن تحديد أصل الخطأ مهم جدًا، فى الناحية التربوية حتى تسهل معالجته.

وأما عن التصحيح الفكرى، وهو تعليم الطفل ما هو صحيح وتفهمه له، يعتبر أولى خطوات التقويم.

ويراعى فى هذه المرحلة مختلف الأساليب والطرق التى تحمل سمات اللين والرحمة والشفقة والرأفة، فقد روى الطيالسى وغيره عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: "علموا ولا تعنفوا، فإن المعلم خير من المعنف "[١].

---

(١) مسند الحارث – زوائد الهيثمى (١/١٨٨، رقم ٤٣)، شعب الإيمان للبيهقى (٢/٢٧٦، رقم ١٧٤٩) من حديث أبى هريرة، وقال البيهقى: تفرد به حميد (بن أبى سويد) هذا، وهو منكر الحديث. ورواه أيضًا الطيالسى (١/٣٣١، رقم ٢٥٣٦) ولكن عنده: "فإن العلم خير من التعبد".

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وروى البخارى فى صحيحه فى حديث عائشة رضى الله عنهـا، أن النبى ﷺ قال لها: "يا عائشة، عليك بالرفق، وإياك والعنف والفحش"(١).

وغير ذلك مما سبق فى صفات المربى الناجح.

ومثال ذلك ما رواه أبو داود وابن ماجه وغيرهما: عن عبد الرحمن بن أبى عقبة – رحمه الله – عن أبيه، وكان مولى من أهل فـارس، قـال: شهدت مع النبى ﷺ أُحُدًا، فضربت رجلاً من المشركين، فقلت: خذها وأنـا الغلام الفارسى، فالتفت إلىَّ رسول الله ﷺ فقال: "هلا قلت: وأنـا الغـلام الأنصارى؟! ابن أخت القوم منهم"(٢).

فقوله ﷺ: "هلا قلت" فيها حض وحث، ولا يحمل أى معانى العنف، وقد ساق رسول الله ﷺ هنا قاعدة يجب أن تراعى وهى: "ابن أخت القـوم منهم".

وقد يكون التصحيح بمجرد التوجيه والإرشـاد، ومثالـه مـا رواه الترمذى وغيره: عن أم سلمة رضى الله عنها قالـت: رأى رسـول الله ﷺ غلاماً لنا ، يقال له: أفلح، إذا سجد نفخ، فقال رسول الله ﷺ : "يا أفلح، ترب وجهك".

وفى رواية أن الغلام عبد أسود يقال له: رباح، وفى بعض الروايات: يسار(٣).

---

(٢) صحيح البخارى (٥٦٨٤)، (٦٠٣٨)، ورواه أيضًا فى الأدب المفرد (رقم ٣١١).

(١) سنن أبى داود (٥١٢٣)، وسنن ابن ماجه (٢٧٨٤)، وابن أبى شيبة (٥٣٠/٦، رقـم ٣٣٥٧٩)، ومسند أحمد (٢٩٥/٥، رقم ٢٢٥٦٨).

(٢) راجع الروايات: فى سنن الترمذى (٣٨٢،٣٨١)، وصـحيح ابـن حبـان (١٩١٣- إحسان)، والمستدرك (٤٠٤/١) وصحح الحاكم إسناده ووافقه الذهبى، والمعجم الكبير

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومثاله أيضًا: ما رواه أبو داود والترمذى وأحمد وغيرهم: عن أبى الحكم الغفارى قال: حدثتنى جدتى عن عم أبى رافع بن عمرو قال: كنت أنا وغلام، أرمى بنخل الأنصار، فقيل للنبى ﷺ: إن ها هنا غلام يرمى نخلنا، أو يرمى النخل، فأتى بى النبى ﷺ فقال: "يا غلام! لِمَ تَرْمِ النخل؟" فقلت: آكل. فقال: "لا ترم النخل، وكل مما سقط فى أسفلها". قال: ثم مسح رأسى، وقال: "اللهم أشبع بطنه"(١).

ففى قوله ﷺ: "يا غلام"، ثم توجيهه، ثم المسح على رأس الغلام، ثم الدعاء له. فما أحوج المربى والمعلم لمثل هذا الأسلوب التربوى الفريد.

ومثاله أيضًا ما رواه الشيخان: عن عمر بن أبى سلمة رضى الله عنهما قال: كنت غلامًا فى حجر رسول الله ﷺ، وكانت يدى تطيش فى الصحفة، فقال لى رسول الله ﷺ: "يا غلام! سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك، فما زالت تلك طعمتى بعد"(٢).

وقد يكون التصحيح بالاستئذان والملاطفة، فقد روى الشيخان عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى بشراب، فشرب منه، وعن يمينه غلام، وعن يساره أشياخ، فقال الرسول ﷺ للغلام: "أتأذن لى أن أعطى هؤلاء؟" فقال الغلام: لا والله، لا أوثر بنصيبى منك أحدًا، فتَلَّهُ رسول

(٣٢٤/٢٣، رقم ٧٤٢، ٣٩٤/٢٣ رقم ٩٤٢)، ومسند أحمد (٣٠١/٦، ٣٢٣)، ومسند أبى يعلى (٦٩٥٤).

(٣) سنن أبى داود (٢٦٢٢)، والترمذى (١٢٨٨)، وقال: حسن غريب صحيح، وابن ماجه (٢٢٩٩)، وأحمد (٣١/٥)، والمستدرك للحاكم (٥٠٢/٣، رقم ٥٨٧٤)، وصححه الحاكم والذهبى.

(١) صحيح البخارى (٥٠٦١)، وصحيح مسلم (٢٠٢٠).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الله ﷺ في يده[1]، أي وضعه في يده، وهذا الغلام هو عبد الله بن عباس على الصواب[2].

وقد يكون التصحيح بالإشارة، فقد روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما: كان الفضل رديف رسول الله ﷺ ، فجاءت امرأة من خثعم، فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه، وجعل رسول الله ﷺ يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر، فقالت: يا رسول الله، إن فريضة الله تعالى على عباده في الحج أدْرَكَتْ أبي شيخًا كبيرًا لا يثبت على الراحلة، أفأحج عنه؟ قال: "نعم"[3]، وذلك في حجة الوادع.

فقد صحح خطأ النظر إلى الأجنبية بتحويل وجه "الفضل" إلى الشق الآخر، فالتزم.

وقد يكون التصحيح بالزجر، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أخذا لحسن بن علي رضي الله عنهما تمرة من تمر الصدقة، فجعلها في فيه، فقال رسول الله ﷺ كخ.. ارم بها، أما علمت أنا لا نأكل الصدقة؟" [4].

---

(٢) صحيح البخاري (٢٣٥١، ٢٣٦٦، ٢٤٥١، ٢٦٠٢، ٢٦٠٥، ٥٦٢٠)، وصحيح مسلم (٢٠٣٠).

(٣) حكى ابن بطال أنه الفضل بن عباس، وصوب ابن حجر كونه عبد الله بن عباس رضي الله عنهم أجمعين. راجع فتح الباري (٣٨/٥، في شرح الحديث رقم: ٢٣٥١).

(٤) صحيح البخاري (حديث رقم ١٨٥٥، في كتاب جزاء الصيد، باب حج المرأة عن الرجل).

(١) صحيح البخاري (١٤٨٥، ١٤٩١، ٣٠٧٢)، وصحيح مسلم (١٠٦٩).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقوله : "كخ ، كخ" يقال بإسكان الخاء، ويقال بكسرها مع التنوين هكذا: "كَخٍ"، وهي كلمة زجر للصبي عن المستقذرات، وكان الحسن رضي الله عنه صبيًا.

وقد يكون التصحيح بالتوبيخ، فقد روى الإمام البخاري عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سابيت رجلاً فعيرته بأمه – (قال له: يا ابن السوداء) – فقال رسول الله ﷺ: "يا أبا ذر! أعيرته بأمه؟!" إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خَوَلُكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون، وإن كلفتموهم، فأعينوهم"(١).

فوبخ الرسول ﷺ أبا ذر بقوله: "إنك امرؤ فيك جاهلية"، لكون الخطأ كبيرًا حيث عير الرجل بأمه، ثم وعظه الرسول ﷺ بما يلائم المقام والحال.

الوسيلة الثانية: التصحيح العملي:

قد يُطلب من الصبي القيام بعمل – أو هو يحاول عمل شيء – لم يفعله من قبل، فعلى المربي – ولي الأمر أو غيره – تصحيح الخطأ عمليًا دون تعنيف أو عقاب.

روى أبو داود وابن حبان وغيرهما عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ مر بغلام يسلخ شاة وما يحسن، فقال له رسول الله ﷺ "تَنَحَّ حتى أريك" فأدخل يده بين الجلد واللحم، فَدَخَسَ بها، حتى دخلت إلى الإبط، ثم مضى ، فصلى للناس، ولم يتوضأ"(٢).

---

(٢) صحيح البخاري (٣٠، ٢٥٤٥، ٦٠٥٠).

(١) سنن أبي داود (١٨٥) في باب الوضوء من مس اللحم النيىء وغلسله، وصحيح ابن حبان (١١٦٣)، وابن ماجه (٣١٧٩).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

واقتدى الصحابة رضوان الله عليهم برسول الله ﷺ، فراحوا يعلمون الكبار والصغار والرجال والنساء، بالتدريب العملي الواقعي، والمشاهدة الحسية.

روى الإمام أحمد عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أنه قال: يا معشر الأشعريين! اجتمعوا، واجمعوا نساءكم، وأبناءكم، حتى أريكم صلاة رسول الله، ﷺفاجتمعوا ، وجمعوا نساءهم وأبناءهم، ثم توضأ، وأراهم كيف يتوضأ، فأحصى الوضوء إلى أماكنه، حتى لما أن أفاء الفيء وانكسر الظل، قام فأذن، فصف الرجال، في أدنى الصف، وَصَفَّ الولدان خلفهم، وصف النساء خلف الولدان، ثم أقام الصلاة، فتقدم، فرفع يديه فكبر، فقرأ بفاتحة الكتاب وسورة ..الحديث مطولاً[1].

وبالتصحيح العملي تنطبق الصورة في ذهن الطفل، فلا ينسى.

الوسيلة الثالثة: التأديب بالهجر:

قد يتكرر الخطأ من الطفل، أو يكون الخطأ جسيمًا، فحينئذ يمكن اللجوء إلى وسيلة تربوية أخرى، وهي الهجر.

فقد روى الشيخان عن عبد الله بن مُغَفَّل قال: نهى رسول الله ﷺ عن الخَذْف[2]، وقال: "إنه لا يقتل الصيد، ولا يَنْكأُ العدو[3]، وإنه يفقأ العين،

وقوله: فدخس: أي دفع.

(٢) مسند أحمد (٥/٣٤٣، رقم ٢٢٩٥٧).

(١) الخَذْف: رمي الحصى بالسبابة والإبهام، فلا مصلحة فيه من جانب، ومن جانب آخر يُخاف من مفسدته، ولهذا نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم.

(٢) ويقال: لا يُنْكي، والمعنى أنه لا يقتل العدو.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ويكسر السن". ثم رآه بعد ذلك يَخْذِفُ، فقال له: أخبرك أن رسول الله ﷺ كان يكره، أو ينهى عن الخَذْف، ثم أراك تخذف؟!. لا أكلمك كذا وكذا[1].

وفي رواية: أن قريبًا لابن مغفل حذف، فنهاه، وقال: إن رسول الله ﷺ نهى عن الخَذْف، وقال: "إنها لا تصيد صيدًا..."، ثم عاد، فقال: أحدثك أن رسول الله ﷺ نهى عنه، ثم عدت تخذف؟ لا أكلمك أبدًا[2].

وروى الإمام البخارى[3] أن كعب بن مالك حين تخلف عن النبى ﷺ في تبوك، قال: نهى النبى ﷺ عن كلامنا، وذكر خمسين ليلة، حتى أنزل الله تعالى توبتهم فى القرآن الكريم، وكان قد تخلف عن غزوة تبوك ثلاثة هم: كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع العامرى، وهلال بن أمية الواقفى.

وقال أبو داود: إن النبى ﷺ هجر بعض نسائه أربعين يومًا، وابن عمر هجر ابنًا له إلى أن مات. ثم قال أبو داود: إذا كانت الهجرة لله، فليس من هذا شيء، وإن عمر بن العزيز غطى وجهه عن رجل[4].

وذكر الحافظ السيوطى أيضًا أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما هجر ابنًا له إلى أن مات، لأنه لم يَنْقَدْ لحديث ذكره له أبوه عن رسول الله ﷺ : نهى فيه الرجال أن يمنعوا النساء من الذهاب إلى المساجد.

فالخذف مكروه لأنه لا مصلحة فيه، ولكن قد يفقأ العين أو يكسر السن. ويعرض الحيوان للتلف.

(٣) صحيح البخارى (٥٤٧٩)، وصحيح مسلم (رقم ٥٤/١٩٥٤).

(٤) صحيح مسلم (٥٦/١٩٥٤).

(٥) راجع الحديث مطولاً فى: صحيح البخارى (٤٤١٨)، كتاب المغازى ، (٧٩) باب حديث كعب ابن مالك.

(٦) سنن أبى داود (عقب الحديث رقم ٤٩١٦)، فى باب فيمن يهجر أخاه المسلم، والذى فيه أحاديث النهى عن هجرة المسلم.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فالتقويم بالهجر وسيلة استعملها رسول الله ﷺ وأصحابه فى إصلاح الخطأ، وتقويم الإعوجاج.

الوسيلة الرابعة: رؤية وسيلة التأديب:

مهم من الناحية التربوية أن يرى الطفل أداة الضرب كالعصا ونحوها، أو على الأقل يكون على علم بوجودها، أو بسهولة إحضارها، فهذا يذكره بها، فيخاف من معاقبته بها عند الخطأ، فيحرص على عدم الخطأ، أو على الأقل يسرع إلى تصحيح خطئه الذى صدر عنه، فهذا عامل من عوامل الالتزام والتقويم.

فقد روى البخارى فى "الأدب المفرد" عن ابن عباس رضى الله عنهما: أن النبى ﷺ أمر بتعليق السوط فى البيت(١).

وروى عبد الرزاق والطبرانى: عن ابن عباس مرفوعًا: "علقوا السوط حتى يراه أهل البيت ، فإنه آدب لهم"(٢).

وفى رواية الطبرانى: "فإنه لهم أدب".

وعن ابن عمر قال رسول الله ﷺ: "لا ترفع العصا على أهلك، وأخفهم فى الله عز وجل"(٣).

---

(١) الأدب المفرد (رقم ١٢٢٩)، ورواه ابن أبى الدنيا فى كتاب العيال (٤٩٤/١).

(٢) عبد الرزاق (١٣٣/١١)، والمعجم الأوسط (٤٣٨٢)، والكبير (٢٨٤/١٠، برقم ١٠٦٦٩، ١٠٦٧٠)، وقال الهيثمى فى المجمع (١٦٠/٨): "وإسناد الطبرانى فيها حسن".

(٣) المعجم الأوسط (١١٤)، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠٦/٨): "وفيه الحسن بن الحسن ابن صالح بن حى، وثقه أحمد وغيره، وضعفه النووى وغيره، وإسناده على هذا جيد".

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقد أوصى النبى ﷺ معاذ بن جبل وصية آخرها: "ولا ترفع عنهم عصاك أدبًا، وأخفهم فى الله"(١).

الوسيلة الخامسة: التذكير بالمخطئ المعاقب:

من باب التدرج فى التأديب، أن نذكر المخطئ بزميله – أو أخيه – الذى عوقب، أو يُذَكَّر بمعاقبته نفسه حين أخطأ سابقًا، فلعل هذا يخيفه فيستقيم سلوكه، ويسرع إلى تصحيح خطئه.

ومما يجدر ذكره أيضًا: أنه من المهم جدًّا تربويًّا التذكير بالعقوبة، وذلك على سبيل الوعظ، أو على سبيل التخويف والزجر، وهذه وسيلة يمكن أن نلمسها من خلال قوله تعالى: " الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ " [النور/٢].

وفى قوله تعالى: " وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ " [المائدة /٣٨].

وقوله تعالى: " وَلَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ " [البقرة/١٧٩].

ففى هذا التذكير تخويف من الوقوع فى الخطأ.

الأساس التأديبى الثانى: التدرج فى التأديب:

إذا لم يصلح معه التوجيه والإرشاد والتوبيخ والتأنيب والهجر، أو إيقافه عدة أيام... تبدأ العقوبة الجسدية ، مع مراعاة التدرج أيضًا كأن

---

(١) مسند أحمد (٢٢٠٧٥) مؤسسة الرسالة، والطبرانى فى الكبير (٢٠/رقم ١٥٦)، وفى مسند الشاميين (٢٢٠٤)، والإسناد ضعيف.

وله شاهد من حديث أم الدرداء عن أبى الدرداء رضى الله عنه، رواه البخارى فى الأدب المفرد (١٨)، وابن ماجه (٣٣٧١، ٤٠٣٤).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يضربه ضربًا خفيفًا، أو يشد أذنه، أو يغمزه بيده، ونحو ذلك، وبهذه المرحلة يحس بألم العقوبة الجسدية ، للخطأ الذى يستحق عليه العقاب.

فقد روى أبو نعيم فى الحلية بسنده عن النعمان بن بشير، أن رسول الله ﷺ بعث معه بقطفين [أى من عنب] واحد له، والآخر لأمه عَمْرَة، فلقى رسول الله ﷺ عَمْرَة، فقال لها: "أتاك النعمان بقطف من عنب؟" فقالت: لا، فأخذ النبى ﷺ بأذنه فقال: "يا غُدَر"(١).

وعن عبد الله بن بُسْر المازنى قال: بعثتنى أمى إلى رسول الله ﷺ بقطف من عنب، فأكلته، فسألت أمى رسول الله ﷺ: هل أتاك عبد الله بقطف من عنب؟ فقال رسول الله ﷺ: لا . قال: فكان رسول الله ﷺ إذا رآنى قال: غدر غدر(٢).

فإن لم يصلح معه هذا كله، كان الضرب التأديبى، وفقًا لقواعد نعرض لها فى الأساس الآتى:

الأساس التأديبى الثالث: الالتزام بقواعد الضرب:

هناك من الأطفال والصبيان من لم يَجْدِ معهم كل ما سبق من وسائل تقويمية وسبل تأديبية، فحينئذ كانت الوسيلة الجسدية وهى الضرب، وذلك وفقًا لقواعد يجب على الآباء والمربين مراعاتها، وهى:

---

(١) الأحاديث المختارة (٦٣/٩، رقم ٤٦). والتاريخ الكبير (٣٣٩/٢)، والكامل فى ضعفاء الرجال (٢١٣/٢، ترجمة رقم ٣٩٨).

(٢) حلية الأولياء (١٠٥/٦)، وفى تهذيب الكمال (٢٨١/١٧، ترجمة ٣٩٠٤)، ولكن عنده: "فأكلت منه قبل أن أبلغه إياه، فلما جئت به أخذ بأذنى، وقال: يا غدر".

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

القاعدة الأولى – ابتداء الضرب من سن العاشرة:

انطلاقاً من الحديث الذى رواه أبو داود بإسناد حسن: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر"، فإن ابتداء الضرب يكون فى سن العاشرة، وذلك لأنه التقصير فى عمود الدين، وركنه الأساسى، والذى يحاسب عليه المرء يوم القيامة أولاً بعد العقيدة، فإن النبى ﷺ لم يأذن بضرب الطفل على التقصير فيه قبل سن العاشرة، فمن الأولى فى باقى الأمور الحياتية، والسلوكية، والتربوية التى لا تساوى مكانة الصلاة عند الله تعالى.

أما ما قبل العاشرة، فتتبع المراحل السابقة بكل دقة، وأناة، وصبر، وحلم على الطفل، وفى هذا لفتة نبوية رائعة فى تقرير سن الضرب.

قال إسماعيل بن سعيد : سألت أحمد عما يجوز فيه ضرب الصبى على الصلاة، قال: إذا بلغ عشرًا، وقال: إن أبا عبد الله قال: اليتيم يُؤَدَّبُ، ويضرب ضربًا خفيفًا.

وقال الأثرم: سئل أبو عبد الله عن ضرب المعلم الصبيان، فقال: على قدر ذنوبهم، ويتوقى بجهده الضرب، وإن كان صغيرًا لا يعقل، فلا يضربه[1].

مع ملاحظة أن كثرة الضرب تقلل من هيبته، وتفقده مفعوله، بالإضافة لما يولده من آثار سلبية على الناحيتين: النفسية والفكرية.

وحديث أنس رضى الله عنه – عند الدارقطنى – قال رسول الله ﷺ: "مروهم بالصلاة لسبع سنين، واضربوهم عليها لثلاث عشرة "[1]، فإن هذا

---

(١) نقلاً عن الآداب الشرعية والمنح المرعية (٥٠٦/١) لمحمد بن مفلح المقدسى الحنبلى.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يعنى أن فترة عدم الضرب قد تمتد إلى الثلاث عشرة سنة من عمر الطفل، مما يؤكد ضرورة التروى والهدوء فى عملية الضرب، والتقليل منه ما أمكن.

القاعدة الثانية: أقصى الضربات للتأديب عشر:

إن أقصى عدد الضربات لا يتجاوز فى أى حال من الأحوال فى العملية التربوية عن عشر ضربات، وذلك لقول النبى ﷺ: "لا يجلد فوق عشر جلدات إلا فى حد من حدود الله". رواه البخارى فى كتاب الحدود[٢].

وقد عنون البخارى للباب بقوله: "التعزير والأدب". قال الحافظ ابن حجر معلقًا، وشارحًا: "والمراد بالأدب فى الترجمة التأديب، وعطفه على التعزير، لأن التعزير يكون بسبب المعصية، والتأدب أعم، ومنه تأديب الولد، وتأديب المعلم"[٣].

القاعدة الثالثة: الالتزام بمواصفات أداة الضرب، ومكانه، وطريقته:

هذه القاعدة تضع الضوابط لكافة ما له علاقة بالضرب والمضروب، حتى لا تقع بعض الحماقات والتصرفات التى تجعل من الضرب بدلاً من كونه تأديبًا تربويًّا إلى جعله انتقاميًّا يحاسب عليه أولياء الأمور أو المربون، فضلاً عن كونه قد يترك أثرًا فيعيش المربى فى عذاب النفس والضمير، ويظل حبيس الآلام النفسية البالغة، وتطارده آلام الحسرة فى نومه ويقظته، كلما رأى أثر الضرب أو تذكره.

أولاً: مواصفات أداة الضرب:

---

(٢) سنن الدارقطنى (٢٣١/١).

(١) صحيح البخارى، من حديث أبى بردة رضى الله عنه (٦٨٤٨، ٦٨٤٩، ٦٨٥٠).

(٢) فتح البارى (١٨٣/١٢). فى شرح ترجمة الباب رقم: (٤٢) كم التعزير والأدب، فى كتاب الحدود.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

١- اتفق العلماء على أن الضرب ينبغى أن يصيب الجلد فقط، ولا يعدوه إلى اللحم، واستفادوا ذلك من كلمتى (فاجلدوا) و(جلدة) فى قوله تعالى: " الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ " [النور:٢] فكل ضرب يقطع اللحم، أو ينزع الجلد، ويجرح اللحم، مخالف لحكم القرآن الكريم.

٢- ألا تكون الضربة شديدة جدًّا، ولا رقيقة أو لينة جدًّا، بل وسط بين اللين والشدة، فقد روى الإمامان: مالك وعبد الرزاق عن زيد بن أسلم: أن رجلاً اعترف بنفسه بالزنى على عهد رسول الله ﷺ، فدعا رسول الله ﷺ بسوط، فأتى بسوط مكسور فقال: "فوق ذلك" فأتى بسوط جديد لم تقطع ثمرته[١]، فقال: "بين هذين"، فأتى بسوط قد لان، ورُكِّب به، فأمر به، فَجُلِدَ[٢].

وروى أبو عثمان النَّهْدى عن عمر أنه أتى بسوط فيه شدة، فقال: أريد ألين من هذا، فأتى بسوط فيه لين، فقال: أريد أشد من هذا، فأتى بسوط بين السوطين، فقال: اضرب[٣].

وكذلك لا يجوز أن يستعمل فى الضرب سوط فيه العُقَد، أو له فرعان، أو ثلاثة فروع.

وقد لخص الشيخ الفقيه شمس الدين الإنبانى مواصفات أداة تأديب الأطفل، فى رسالة "ضرب الصبيان"، فقال: "ويجب فى السوط:

١- أن يكون معتدل الحجم، فيكون بين القضيب والعصا.

---

(١) لم تقطع ثمرته: أى لم تلين حدته بسبب عدم استعماله.

(٢) مصنف عبد الرزاق (٣٦٩/٧).

(٣) أحكام القرآن للجصاص (٣٢٢/٣)، ومصنف عبد الرزاق (٣٦٩/٧)، وفيه زيادة: "وأعط كل عضو حقه"، وأخرجه البيهقى (٣٢٨/٨)".

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٢- وأن يكون معتدل الرطوبة، فلا يكون رطبًا يشق الجلد لثقله، ولا شديد اليبوسة، فلا يؤلم لخفته.

٣- ولا يتعين لذلك نوع، بل يجوز بسوط (وهو من السيور)، وبعود، وخشبة، ونعل، وطرف ثوب بعد فتله حتى يشتد"[١].

ثانيًا: مواصفات طريقة الضرب:

يجب أن يكون الضرب بين الضربتين: القوية والضعيفة، وقد كان عمر يقول للضارب: "لا ترفع إبطك"[٢]، أى لا تضرب بكل قوة يدك، والفقهاء متفقون على أن الضرب لا ينبغى أن يكون مبرحًا، أى: موجعًا[٣].

ولخص الشيخ الفقيه "شمس الدين الإنبانى" طريقة ضرب تأيب الطفل فى كتابه: "رسالة رياضة الصبيان"، فقال فى كيفية ضرب الصبى:

١- أن يكون مفرقًا لا مجموعًا فى محل واحد.

٢- أن يكون بين الضربتين زمن يخف به ألم الأول.

٣- ألا يرفع الضارب ذراعه لينقل السوط لأعضده حتى يرى بياض إبطه، فلا يرفعه لئلا يعظم ألمه"[٤].

ثالثاً: مواصفات مكان الضرب:

لا ينبغى أن يكون فى موضع واحد من الجسد، بل ينبغى أن يفرق على الجسد كله، حيث يأخذ كل عضو من أعضائه حقه إلا الوجه والفرج – والرأس أيضًا عند الحنفية – فإنها لا يجوز ضربها. عن على – رضى الله

---

(١) التربية فى الإسلام (ص ١٣٥).

(٢) "تفسير سورة النور" لأبى الأعلى المودودى.

(٣) "التربية فى الإسلام" (ص ١٣٥).

(٤) أحكام القرآن للجصاص (٣/٣٢٢)، وأحكام القرآن لابن العربى (٢/٨٤).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

عنه – أنه أتى برجل سكران، أو فى حد، فقال: اضرب وأعط كل عضو حقه، واتق الوجه والمذاكير"[1].

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: "إذا ضرب أحدكم، فليتق الوجه"[2].

ويفضل ابن سَحْنُون الضرب على الرجلين كما نقل القابسى عنه فى رسالته: "أحوال المتعلمين ، وأحكام المعلمين والمتعلمين" فيقول:

"وليتجنب أن يضرب: رأس الصبى أو وجهه، فإن سحنون قال فيه: لا يجوز له أن يضربه، وضرر الضرب فيهما بيّنٌ قد يوهن الدماغ، أو تطرف العين، أو يؤثر أثرًا قبيحًا، فليجتنبا، فالضرب فى الرجلين آمن، وأحمل للألم فى سلامة"[3].

ويضيف "شمس الدين الإنبانى" فيقول: "وأن يكون فى غير وجه ومقتل".

وعن على بن أبى جملة قال: كان سليمان بن سعد يؤدب الوليد وسليمان (ابنا عبد الملك خليفة المسلمين) فقال له عبد الملك: يا سليمان، لا تضرب وجوه بَنِيَّ. وكان فى خُلُقِ سليمان شدة[4].

وعن مروان بن شجاع قال: كان إبراهيم بن أبى عَبْلَة يؤدب ولد الوليد بن عبد الملك، فخرج عليه الوليد يومًا، وقد حمل جارية على ظهر

---

(٥) أحكام القرآن للجصاص (٣/٣٢٢).

(١) سنن أبى داود (٤٤٩٣)، وهو فى صحيح مسلم، رقم (٢٦١٢) بلفظ: "إذا قاتل أحدكم أخاه، فليجتنب الوجه".

(٢) نقلاً عن : "التربية فى الإسلام" (ص ٢٧٠).

(٣) كتاب (العيال) لابن أبى الدنيا (١/٥٢٦).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

غلام، وهو يضربها، فقال له: مه يا إبراهيم، فإن الجوارى (أى البنات) لا يُضْرَبْنَ على أعجازهن، ولكن عليك بالقدم والكف[1].

ومن خلال ما تقدم نجد أفضل مكان للتأثير : اليدين والرجلين.

---

(٤) المصدر السابق.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

القاعدة الرابعة – لا ضرب مع الغضب:

أوصى النبى ﷺ المسلم بعدم الغضب، والابتعاد عنه ما أمكن إلى ذلك سبيلاً، وذلك عندما سأله رجل: أوصنى، فقال: "لا تغضب"(١)، وأعادها عليه ثلاثًا.

وإن علامة الغضب بذاءة اللسان فى السب، والشتم، وتقبيح الطفل، ولهذا أوصى القابسى فى رسالته بالابتعاد عن ذلك، فقال عندما يكثر خطأ الطفل: "ولم يُغْنِ فيه العزل، والتقريع بالكلام، الذى فيه القواعد من غير شتم، ولا سب لعرض، كقول من لا يعرف لأطفال المؤمنين حقًّا، فيقول: يا مسخ! يا قرد!.

فاستغفر الله منها، ولتنته عن معاودتها، وإنما تجرى الألفاظ القبيحة من لسان تمكن الغضب من نفسه، وليس هذا مكان الغضب، وقد نهى الرسول ﷺ أن يقضى القاضى وهو غضبان(٢)، وأمر عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه بضرب إنسان، فلما أقيم للضرب قال: اتركوه، فقيل له فى ذلك، فقال: وجدت فى نفسى عليه غضبًا، فكرهت أن أضربه وأنا غضبان، قال أبو الحسن: كذا ينبغى لمعلم الأطفال أن يراعى منهم، حتى يخلص أدبهم لمنافعهم، وليس لمعلمهم فى ذلك شفاء من غضبه، ولا شىء يريح قلبه من

---

(١) صحيح البخارى (حديث ٥٧٦٥).

(٢) روى البخارى (٧١٥٨)، ومسلم (١٧١٧)، وأبو داود (٣٥٨٩)، والترمذى (١٣٣٤)، والنسائى (٢٤٧/٨)، وابن ماجه (٢٣١٦). عن عبد الرحمن بن أبى بكرة قال: كتب أبى (وكتبت له) إلى عبيد الله بن أبى بكرة وهو قاض بِسِجِسْتَان: أن لا تحكم بين اثنين وأنت غضبان، فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا يحكم أحد بين اثنين، وهو غضبان".

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

غيظه، فإن ذلك إن أصابه، فإنما ضرب أولاد المسلمين لراحة نفسه، وهـذا ليس من العدل"[1].

(٣) نقلاً عن التربية فى الإسلام (ص ٢٧٠).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

القاعدة الخامسة: ارفع يدك عن الضرب إذا ذكر الطفل الله تعالى:

إذا استغاث الطفل أو استجار بالله تعالى، وجب عليك التوقف عن الضرب، فقد روى الترمذى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا ضرب أحدكم خادمه، فذكر الله، فارفعوا أيديكم"(١).

فالاستمرار فى الضرب حينئذ يعد مخالفة شرعية.

وقد يقول قائل : إن الطفل إذا علم بهذا قد يتخذها وسيلة فى التهرب من العقوبة، والمعاودة على الخطأ، أو يتخذها حيلة للتخلص من الضرب، ويعاود إلى فعله.

فالجواب على ذلك: الاقتداء بحديث رسول الله ﷺ، لما فيه من تعظيم الله تعالى فى نفس الطفل – أو الخادم –، وهو كذلك علاج للضارب، لأن فى ذلك إشارة إلى أن حالته الغضبية كبيرة جدًّا، مما استدعى من الطفل – أو الخادم – ذكر الله تعالى، والاستغاثة به.

وهناك ضعاف الإيمان الذين إذا سمعوا مثل هذه الاستغاثات، ازدادوا حمقًا، وتعسفًا، وعقوبة، وضربًا، فهؤلاء بحاجة أن يذكروا ذنوبهم، وتقصيرهم مع ربهم، وحلم الله تعالى عليهم.

---

(١) سنن الترمذى (١٩٥٠) من طريق ابن المبارك، عن سفيان، عن أبى هارون العبدى، عن أبى سعيد الخدرى. قال الترمذى: وأبو هارون العبدى اسمه: عمارة بن جُوَيْن، قال أبو بكر العطار: قال على بن المدينى: قال يحيى بن سعيد: ضعف شعبة أبا هارون العبدى، قال يحيى: وما زال ابن عون يروى عن أبى هارون حتى مات.

قلت: فالإسناد ضعيف، لضعف عمارة بن جُوَيْن: أبى هارون العبدى البصرى، فقد ضعفه كثير من العلماء، ومنهم من حكم بتركه.

راجع: ترجمة عمارة بن جوين فى: تهذيب التهذيب (٢٥٩/٤) طبعة دار إحياء التراث العربى.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مع التنبيه مرة أخرى، بأن المربى لا يلجأ إلى الضرب إلا بعد استنفاد جميع الوسائل التأديبية، من توجيه، وتصحيح، وإرشاد، وإغراء، وزجر، وتخويف، وغير ذلك مما سبق بيانه.

خاتمة البحث: من خلال ما سبق يتبين أن السنة النبوية المطهرة وضعت الأسس التربوية الناجحة التى يجب على أولياء الأمور والمربين أن يقوموا على تربية النشء فى ضوئها، لتتحقق الثمار المرجوة والتى على رأسها صلاح الفرد، وسعادة الأسرة، وتقدم المجتمع، ورقيه، ونهضته؛ كما وضعت السنة وسائل التأديب الناجحة التى تهذب السلوك، وتقوم الطباع، وتعالج النشوز دون أن تترك أثرًا سيئًا، أو تلحق بالمؤدَّب الأذى.

وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد. وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الآداب الشرعية والمنح المرعية، لمحمد بن مفلح المقدسي الحنبلي (ت ٧٦٣٥هـ) مكتبة الرياض الحديثة بالرياض.
- أحكام القرآن، لابن العربي: أبي بكر محمد بن عبد الله (ت ٥٤٣هـ) طبعة دار الفكر، بيروت.
- أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم، لأبي الشيخ الأصبهاني (ت ٣٦٩هـ)، مطبعة السعادة بالقاهرة.
- أدب الإملاء والاستملاء، للسمعاني: عبد الكريم بن محمد، طبعة ليدن (١٩١٢م).
- أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، للدكتور عبد الحميد الصيد الزنتاني، طبعة الدار العربية للكتاب (١٩٩٣م) تونس.
- أسس التربية الإسلامية وطرق تدريسها، لعبد الرحمن النحلاوي، دمشق.
- الأحاديث المختارة، للضياء المقدسي: ضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد ابن عبد الرحمن الحنبلي (٥٦٧-٦٤٣هـ)، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة (١٤١٠هـ/١٩٩٠م).
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، للعلامة الدين بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩هـ) طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الأدب المفرد، للبخاري، طبعة الخانجي بالقاهرة، بتحقيقنا.
- الأسس الاجتماعية للتربية، لمحمد لبيب النجيحي، مصر (١٩٦٢م).
- الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب، لعمر محمد التومي الشامي، بيروت (١٩٧٣م).
- التربية الإسلامية وفلاسفتها، لمحمد عطية الأبراشي، مصر (١٩٦٩م).
- الترغيب والترهيب، للمنذري، مكتبة الإيمان بالقاهرة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

- التعليق الممجد على موطأ محمد، لأبى الحسنات عبد الحى اللكنوى.
- الجامع الصغير، للسيوطى (ومعه فيض القدير للمناوى) دار المعرفة بيروت (١٣٩١هـ/١٩٧٢م).
- الجامع الكبير، للسيوطى، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة.
- الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع، للخطيب البغدادى، مطبعة المعارف بالرياض (١٤٠٣هـ).
- السنة، لأبى بكر عمرو بن أبى عاصم الضحاك، طبعة المكتب الإسلامى، بيروت.
- السنن الكبرى، للبيهقى، الطبعة الهندية.
- السنن الكبرى، للنسائى، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- العيال، لابن أبى الدنيا، دار ابن القيم بالسعودية، (١٤١٠هـ/١٩٩٠م).
- الكامل فى ضعفاء الرجال، لابن عدى، طبعة دار الكر، بيروت (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
- الكفاية فى علم الرواية، للخطيب البغدادى، الطبعة الهندية (١٣٤٧هـ).
- المجتبى، للنسائى، طبعة دار المعرفة، بيروت.
- المحدث الفاصل بين الراوى والواعى، للرامهرمزى، طبعة دار الفكر، بيروت (١٩٧١م).
- المدونة، لسحنون، مطبعة السعادة بالقاهرة.
- المراسيل، لأبى داود السجستانى، طبعة مؤسسة الرسالة (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
- المستدرك على الصحيحين، لأبى عبد الله الحاكم النيسابورى، طبعة دار الفكر، بيروت (١٣٩٨هـ/١٩٨٧م)، وطبعة دار الكتب العلمية، بيروت.
- المسترشدين، رسالة للمحاسبى، بتحقيق عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية.
- المعجم الأوسط، للطبرانى، طبعة دار الحرمين بالقاهرة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

- المعجم الصغير، للطبرانى، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م).
- المعجم الكبير، للطبرانى، مطبعة الدار العربية ببغداد، الطبعة الأولى.
- المنتخب من مسند عبد بن حميد (ت ٢٤٩هـ) طبعة عالم الكتب، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
- المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لابن الجارود (ت ٣٠٧هـ) طبعة دار القلم، بيروت (١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م).
- الموطأ، للإمام مالك، برواية يحيى بن يحيى، ومحمد بن الحسن الشيبانى.
- النهاية فى غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزرى، طبعة دار إحياء الكتب العربية.
- أنباء نجباء الأبناء، لابن مظفر.
- بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع، لعلاء الدين أبى بكر بن مسعود الكاسانى (ت ٥٨٧هـ) دار الكتاب العربى، بيروت (١٤٠٢هـ).
- بيان الوهم والإيهام، لابن القطان الفاسى: أبى الحسن على بن محمد (ت ٦٢٨هـ). طبعة دار طيبة بالسعودية (١٤١٨هـ/١٩٩٧م).
- تاريخ آداب العرب، لمصطفى صادق الرافعى.
- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادى (ت ٤٦٣هـ) مطبعة السعادة بالقاهرة.
- تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر: على بن الحسن بن هبة الله، طبعة دار المسيرة، بيروت (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، وطبعة دار صادر، بيروت.
- تجربة التربية الإسلامية فى ميزان البحث، د/ محمد سعيد رمضان البوطى، دمشق.
- تحفة المودود فى أحكام المولود، لابن قيم الجوزية، مكتبة الإيمان بالمنصورة.
- تدريس التربية الإسلامية: أسس وتطبيقاته التربوية لمحمد صلاح الدين على مجاور، الكويت (١٩٧٦م).
- تذكرة الآباء وتسلية الأبناء، لكمال الدين عمر بن أحمد بن العديم الحلبى (ت

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٦٦٠هـ).

- تربية الأولاد فى الإسلام، لعبد الله ناصح علوان، طبعة دار السلام، الطبعة السادسة (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

- تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلانى، دار الرشيد، حلب (١٤٠٦هـ).

- تلخيص الذهبى على مستدرك الحاكم، بهامش المستدرك للحاكم.

- تنبيه المغترين، للإمام عبد الوهاب الشعرانى.

- تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلانى، طبعة دار إحياء التراث العربى.

- تهذيب الكمال فى أسماء الرجال، لجمال الدين المزى، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت.

- جامع البيان فى تفسير القرآن، للطبرى (٣١٠هـ) دار المعرفة بيروت.

- جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، طبعة دار ابن الجوزى بالسعودية.

- حلية الأولياء، لأبى نعيم، مطبعة السعادة بالقاهرة.

- دلائل النبوة، لأبى نعيم الأصبهانى، طبعة دار النفائس.

- دلائل النبوة، للبيهقى، دار الريان، بيروت (١٤٠٨هـ).

- رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، المسمى بحاشية ابن عابدين. طبعة بولاق (١٢٧٢هـ).

- روح التربية والتعليم، لمحمد عطية الأبراشى، مصر (١٩٦٦م).

- سنن ابن ماجة، طبعة الحلبى بالقاهرة.

- سنن أبى داود (ومعه معالم السنن للخطابى)، دار الحديث، حمص، سورية (١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م).

- سنن الدارقطنى: على بن عمر (٣٠٦-٣٨٥هـ) طبعة عالم الكتب، بيروت.

- سنن الدارمى، طبعة الريان (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

- سنن سعيد بن منصور (٢٢٧هـ) طبعة الدار السلفية بالهند (١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م).
- سياسة الصبيان وتدبيرهم، لابن الجزار القيروانى، طبعة الدار التونسية بتونس.
- سير أعلام النبلاء، للذهبى، طبعة دار الفكر، بيروت.
- شرح أصحاب الحديث، للخطيب البغدادى، مطبعة جامعة أنقرة (١٩٧١م).
- شرح السنة، للبغوى: أبى محمد الحسين بن مسعود (٤٣٦-٥١٦هـ) طبعة المكتب الإسلامى، بيروت.
- شرح النووى لصحيح مسلم، طبعة دار الحديث بالقاهرة.
- شرح معانى الآثار، للطحاوى، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).
- شرف أصحاب الحديث، للخطيب البغدادى، مطبعة جامعة أنقرة (١٩٧١م).
- شعب الإيمان، للبيهقى، دار الكتب العلمية، بيروت.
- صحيح ابن حبان (راجع الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان).
- صحيح ابن خزيمة: محمد بن إسحاق السلمى (٢٢٣-٣١١هـ)، طبعة المكتب الإسلامى، بيروت.
- صحيح أبى عوانة: يعقوب بن إسحاق (ت ٣١٦هـ)، الطبعة الهندية (١٣٦٢هـ).
- صحيح الإمام البخارى، الطبعة السلفية، وطبعة الريان.
- صحيح الإمام مسلم، طبعة دار الحديث بالقاهرة.
- عمل اليوم والليلة، لابن السُنّى: أبى بكر أحمد بن محمد بن إسحاق (ت ٣٦٤هـ) الطبعة الهندية (١٣٥٨هـ).
- عمل اليوم والليلة، للنسائى، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
- فتح البارى بشرح صحيح البخارى، للحافظ ابن حجر العسقلانى، الطبعة السلفية، وطبعة الريان.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

- فلسفة التربية الإسلامية، لعمر محمد التومي الشيباني، طرابلس، ليبيا (١٩٧٥).

- فيض الباري على شرح صحيح البخاري، لمحمد أنور الكشميري (١٣٥٢هـ) مطبعة حجازي بالقاهرة (١٣٥٧هـ).

- فيض القدير شرح الجامع الصغير للسيوطي، للعلامة عبد الرؤوف المناوي، دار المعرفة، بيروت (١٣٩١هـ/١٩٧٢م).

- كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة، لنور الدين الهيثمي، طبعة مؤسسة الرسالة (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

- كنز العمال، مكتبة التراث الإسلامي، بحلب.

- لسان العرب، لابن منظور، طبعة دار المعارف بالقاهرة.

- لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، دار المؤيد للنشر والتوزيع، وطباعة الفاروق الحديثة بالقاهرة (١٤١٦هـ/١٩٩٦م).

- لمحات في التربية الإسلامية وغاياتها، لمحمد أمين المصري، بيروت (١٩٧٤م).

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين الهيثمي، (ت ٨٠٧هـ) طبعة دار الكتاب العربي، بيروت (١٤٠٢هـ١٩٨٢م).

- مسند أبي يعلى الموصلي (٢١٠-٣٠٧هـ)، طبعة دار المأمون للتراث، دمشق (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

- مسند أحمد، الطبعة الميمنية، وطبعة مؤسسة الرسالة، وطبعة دار الفكر، بيروت.

- مسند البزار (البحر الزخار) لأبي بكر أحمد بن عمرو البزار (ت ٢٩٢هـ)، مؤسسة علوم القرآن ببيروت، ومكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة.

- مسند الحميدي (ت ٢١٩هـ) طبعة عالم الكتب، بيروت.

- مسند الشاشي: أبي سعيد الهيثم بن كُليب بن شريح (ت ٣٣٥هـ) مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة (١٤١٠هـ).

- مسند الشاميين، للطبراني، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت (١٩٩٦م).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

- مسند الشهاب – لأبى عبد الله محمد بن سلامة القضاعى، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت.
- مسند الطيالسى (٢٠٤هـ) دار المعرفة، بيروت.
- مسند على بن الجَعْد (راجع: الجعديات).
- مشكل الآثار، للطحاوى (ت ٣٢١هـ) الطبعة الهندية (١٣٨٨هـ).
- مصباح الزجاجة على زوائد سنن ابن ماجه على الكتب الستة، للبوصيرى، مطبعة حسان بالقاهرة، الناشر دار الكتب الحديثة بالقاهرة.
- مصنف ابن أبى شيبة، الطبعة الهندية، ودار الفكر ببيروت.
- مصنف عبد الرزاق، طبعة المكتب الإسلامى، بيروت.
- مقدمة ابن خلدون، بيروت (١٩٦٧م).
- مكارم الأخلاق ومعاليها، لأبى بكر محمد بن جعفر الخرائطى، دار الآفاق العربية، القاهرة.
- منهج التربية الإسلامية، لمحمد قطب، دمشق، الطبعة الثانية.
- منهج التربية للطفل مع نماذج تطبيقية من حياة السلف الصالح، نور بن عبد الحفيظ سويد، دار ابن كثير – دمشق – بيروت.
- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، لنور الدين الهيثمى، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.
- ميزان الاعتدال، للحافظ الذهبى، دار الحرم للتراث، بالقاهرة.
- نصيحة الملوك، لأبى الحسن الماوردى، نشر وزارة الأوقاف الكويتية.
- نيل الأوطار، للشوكانى: محمد بن على بن محمد (ت١٢٥٥هـ) طبعة الحلبى بالقاهرة (١٣٧١هـ).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com